نفسية الجماعة وضرورة تهذيبها

★

يجب ان نعلم ان «الفعل الاجتماعي» لا يسير في منازل اطواره وحده، مستقلاً، بل بنفسية الجموع وما توافر فيها واجتمع عليها، وهو لا يشذ ابداً عنها. فاذا لم نصحح النفسية المذكورة اولاً، نصاب بالحطم السحيق.

ان الزعيم او القائـد يكون قد جمع كل شيء في يديه، ثم يسير بالجموع ولكن لا يلبث حتى يصطدم مع الجموع، بما يوقظ فيهم وراثاتهم البالية وتقاليدهم الزائفة، فتنبعث وتعمل عملها المريع حتى تفلل جموعه وتكون اخطر عقبة في طريق اهدافه، وهو لم يحسب لها حساباً. لانه قصر نظره على تصحيح المجتمع فيما يدخل في حد الشكليات والادارات واهمل ما اجتمع وتراكب في نفسية الافراد والجماعات، فيتهدم كل ما بناه.

فيجب في اعداد النهضة، ان نربط جيداً بين المجتمع ونفسية المجتمعين، وان نسير في اعدادهما معاً وتصحيحهما جميعاً.

فالنفسية وما ثبت فيها، تسير بالمجتمع كما تسير القاطرة بالقطار، والقاطرة اذا توقفت تمدد القطار كجثث مترابطة في نسق.

يجب ان نجعل صفاتنا النفسية، تسير وفق صفاتنا العقلية او قريباً منها. فان مقياس نجاح المجتمع، هو ان يشعر كما يفكر او قريباً مما يفكر...

ان الزعامة الحقيقية فكرة مركزة من النفسية الجديدة للشعب، فاذا لم يكن لنفسية الشعب ذلك اللون، فان تكون فيه زعامة حقيقية فاعلة... فعلينا ان نصبغ نفسية الجمهور بلون جديد كي توجد الجو الملائم للزعامة الحقيقية التي تحقق الكيان الجديد. فالزعامة اذن هي الوراثة الكل ما يختلف ويضطرب موارا في نفسية الجمهور، وظهورها بمظهر موحد...

ان المجتمع مقود بنفسية الجموع، فلنصحح هذه النفسية لتصح القيادة، والا فنحن جاهلون بطبائع المجتمع الآلي.

ان التنظيمات المهذبة، لا تنتج شيئاً اذا لم تصاحبها الصفة النفسية المساعـدة على الانفعال...

فمجتمعنا يحتاج الى التبشير والى التمريض، حتى يصح بناؤه، وبذلك نكون قد اعددناه اعداداً حسناً للعمل الذي اذا دعـوناه اليه، لا بد ان يجيب، مالكاً نفسه بكل وثوق...

الا. ما من امرىء ينزل الى الشعب ثم لا يحاول رفعه، الا ويكون انتهازياً يريد قوة في جهالة الشعب وفساده.

ولا يفوتني ان اقول هنا، بانـك ايها الشعب ستبقى شيئا كالزئبق، وسيبقى زعماؤك كمن يركز الزئبق الرجراج او من يعتصره، وان تكون لك جماعة صحيحة ولن تعبأ امة لها مجتمعها، اذا لم تندفع في تيار نفسية جديدة.

ان مقياس الرقي الاجتماعي، يقوم وينهض على رقي الصفات الجديدة وظهور عملها في الجماعة، واما الثقافة وما اليها فليس لها دخل في مقياس الرقي والتدني الاجتماعيين.. فالانسان كفرد يدخل في مقياس رقيه عنصر الثقافة وصفة التعقل وما يتصل بها، واما الانسان كجماعة فان مقياسه الارتقائي يستند الى الصفات الجديدة وظهور عملها.

ونحن نجد بيننا الافراد الممتازين، ولكننا نفقد تماماً الجماعة الممتازة، وتقدمنا كامة يعتمد رئيسياً وقبل كل شيء على عنصر امتياز الجماعة.

لذلك نحن نجتهد باعطاء هذا اللون من التبشير القومي، لتتوافر الجهود وتقتصر، على تحقيق صفة الامتياز لمجموعتنا الحية.

عبدالله العلايلي

موسى

★

وَايتَ ملك القمريّ في العُمُرِ ... بين البساتين أو على الجُسُرِ
ما الروض، ما الظلّ، يوم تقطعنا ... فلا توافي، ما ضفّة النهَرِ
دعوكَ موسى، واخترتُ من وَلهٍ ... لك الاسامي في الزّهر والثمَر
أقول: يا ورد، يا بنفسج، يا ... فلقة قلب الرّمانة النّضِرِ!
صوتك ذو الغنج دونما كَلَفٍ ... زهّدني في الدّلال والحَوَرِ
كأنّ فيه من حسن غانيةٍ ... كلَّ المعاني من غير ما صُوَرِ
يصبُّ في الرّوح، أم يلألئُ، أم ... ينشر فيها روائح الزّهر
اشهى شراب، الذّ ترويةٍ ... لو أودع الكأس عُبَّ بالنظر
اذا النّدامى في لونه اختلفوا ... فقيل من ازرق ومن خَضِرِ
قلنا لهم: حسبكم منازعةً ... ورجم ظنٍّ في المطلب العَسِرِ
ما صبغة الشوق والعويل وما ... لون التثنّي والدّلِ والخَفَر
يا من لسجعٍ تبيت تغبطه ... حمامة في مغامض الشجر
تأخرت فيه عن صواحبها ... لو لم يلج النسيم لم تطر
يا حبذا اللولوء المفصّل للدّمع ... وحرّ الاشواق والذّكَرِ
لو أمكنَ العصرُ من مقاطعه ... سالت معاني القصيد والفِقَر
يُذكر بالحُبّ والحبيب وما ... قد كان من حادثٍ ومن خبر
كأنّ وادي التّذكار حين دَوَى ... لبّاه خلف الايام والغِيَرِ

***

موسى، وانت السخيّ من كرَمٍ ... مركّب في طباعك الغُرَرِ
قومك اهلُ النضار، يعجبهم ... صوت الدنانير رنّ في الحجر
اطلع عليهم غداً، وغنّ لهم ... عند ازدحام الكنيس بالزُّمَرِ
ويا له مشهداً هناك وقد ... باتوا لأحلى الرّنّان في حَيَرِ
يدخل آذانهم وقد طمعوا ... لو أدركته اصابع الفِكَرِ...

امين نخله

ثمالات

✱

بقلم الياس خليل زخريا

تعيش هذه المدينة في زحمة القلق ، ومقابض الجلبة ، وخياشم الضوضاء ، كأنها مطارق الخشب على كداسة الآجر ، ومراجل النحاس الاصفر ..

... هي قيعان حاشدة ، تتعاضد بالاروقة ، ومصاعد النوافـذ ، ومرافق الارصفة الموحشة .

... هي اباطح مشبكة يرسب فيها الآدميون رسوب الحصى في جوانب المستنقعات .

✱✱✱

تموت فيحملك الناس على عربة صقيلة وعجلات مطمئنة ، وخيول مطهمة تحرك رهواً على صفائح البلاط الاسود وحفـار يقبض على اللجام ، ويستند كأنما الموت عكازه الى اللقمة .

ثم تغيب في حجرة الرخام الضيقة حيث لا يهدأ الضياء ولا الماء وحيث لا ينبت نبات ، فتسكن ، وحدك ، على الانتظار عمرك الباقي . ويوصـد الرتاج الضخم ويعود المودعون يسحبون اذيال الاحاديث الهادئة على مضايق الطريق . كأنك ، ولله الحمد ، غرض نسوه في مستودع الحي القريب .

ويسأل الحفار ، في العودة ، رفاقه السدنة عن الجار المتعب المتحين الذي لما تغمض عينه ..

وتتباشر المقل في زهوة الترقب ...

ان ربك فضل ورحمة .

وأي فضل هو ، لربك ، واية رحمة .

يودع الناس الناس في المدينة كأنهم ظلال عجلى تنسحب انسحاباً على مخطط البلور فلا يخدشها خدشاً ولا تبقي من لونها في لونه حبة .

نحن لن نموت في المدينة

هكذا قال لي صديقي ، ونحن في السرداب ، نعب الزبيب المعتق عبة عبة ، والساقية الشقراء ترمق الشفـاه ، واطاريف الاصابع ونقلات الكؤوس الفارغة .

لن نموت في المدينة

لنا فوق في القرية بيت مأهول وجنينة ، وشرفة ، ونوافذ في ابراج النور والهواء ، وهوادج الجبل العتيق الاخضر .

تضع رأسك في القرية على وسادتك وتنام ، فإذا أسكت الموت نأمتك ، ارتفع فجأة من الضلوع سيل النواح ، وتجلجلت الديكة ، وتأججت افواه المباخر واهداب الشموع ، وبحت حناجر الاجراس في قباب الكنيسة العالية ، وغمغم اولاد القرية ، ووقف الكبار في مفترق الحيرة واوداء التساؤل .

لا خيول مطهمة ، لا سدنـة ، لا حفارين ، لا قبور رخامية قاسية ...

لكل منا في القرية قطعة من التراب الطيب الندي يتزلها اذا مات كأنه دالية تنزل في زاوية الجنينة القريبة .

واشد الناس محبة في القرية هو اشد الناس ألماً ونخوة ومروءة يوم الموت . يهيأ الكفن ، فيأتي الاحياء يقبلون في الروعة جباه الاموات ثم تبسط السكينة جناحها المديد ثم يحتشد الموكب حلقات حلقات فتحمل فوق الرؤوس على الاجفان والراحات الواجفة وتحدوك الى مقرك الجديد اهداب العين ، واصداء الآهات ، وتحيات عطشى الى السابقين ، كأن القرية كلها خيوط دامية في بياض كفنك ، كأنها منابع اشباح في ضميرك المتيقظ .

ويمر الليل على الربوة فلا حديث غير حديثك ، ولا ذكرى غير ذكراك ، وتشعر وانت في الغياب المتراءي بانك لست غرضاً منسياً في مستودع الحي .

الموت

الموت في القرية يقظة ، وايمـان ، ونشوة ، والموت في المدينة سلعة ، وانساء ولهوة .

نجلس لنأكل في القرية فاذا بأخي الغائب ، يجلس معنا على المائدة يتأمل ، ويسمر ، ويبتسم ، ويصغي ، وتقبل عينيـه بشفاه المحبة .

المقابر في القريـة منازل طيبة رحبة ، تنبت فيها الاضواء والاعشاب والاطياف والطيور .

وانت ساعة تطوف بها تهفو اليك الاوجه وتباشير الذكرى وتشعر وانت الحي القائم هنا ، بان رفيقـك الميت المقيم هناك ، ينتظر على الشوق عودتك

« البقية في صفحة ٦٦ »

الطب والقضاء

بقلم الدكتور نقولا فياض

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

★

تكلمت في اعداد سابقة من الاديب عن تعاليم شاركو في الهستريا والتنويم، واريد الآن ان الم بما تستطيع هذه التعاليم ان تقدمه من المساعدة للعدالة بالدخول الى اعماق نفس المجرم او بالاحرى المتهم، لاستخراج الحقيقة منه فيما دفع الى القضاء من اجله ·

وقد تكون الفائدة من هذه المباحث ضيقة النطاق غير انها تسهل لنا فهم الصلات التي تربط الطبيب المتوفر على درس الامراض العصبية بعدالة الاحكام ·

ولنحصر بحثنا اولا فيما يلي : ازاء متهم ينكر التهمة الموجهة اليه ويلح في الانكار هل يجوز لقاضي التحقيق ان يستعين بالطبيب لتنويمه ؟ وفي حالة النوم المجاوب الذي يقيد الارادة هل يمكن تصديق المتهم واعتبار ما يدلي به من الاعترافات صادقاً بعد ما كان كل ما يقوله في حالة الصحو كذباً ؟

لا ريب انه اذا كان ثمت ذريعة اكيدة للوصول الى الحقيقة فلا عذر للقضاة في اهمالها ولا سيما لان الشك واليقين يتنازعانهم في اغلب الاحيان · نعم انها ثورة على التقاليد المتبعة ولكنها نافعة في خدمة العدل فلنسمع ما يقوله علماء القانون :

أ — ان الذين يؤمنون بالتنويم يعتقدون ان للمنوم سلطاناً يضع المنوم تحت رحمته فكيف يمكنهم والحالة هذه تصديق ما يقوله هذا الاخير ما دام جوابه صدى لا اعترافاً

(استاذ الحق الاجرامي في كلية باريس) ·

ب — لا اظن انه يمكن السماح لقاضي التحقيق بالاستعانة بالطبيب لتنويم المتهمين وحل عقدة لسانهم على الرغم منهم، لانه ليس من الثابت ان الحقيقة تخرج من افواههم بهذه الطريقة فكل الناس ليسوا في حالة واحدة من الاستعداد لقبول النوم، فضلاً عما يساور القوم من التخيلات ثم ان فريقاً من الناس يقاوم بشدة ارادة المنوم ويحاول خداعه فوق ذلك · ولا اتصور كيف يمكن الحكم على متهم او تبرئته بالاستناد الى ما يقوله في حالة نوم مصطنع او حالة نفسية مريضة · واني اعتبر هذه الطريقة غير شرعية ولو كان من ورائها استجلاء الحقيقة · طريقة تختلف عن طرق التعذيب في القرون الوسطى لانها لا تستعمل الالة واسطة للاعتراف ولكنها تشبهها من جهة اخرى لان الاعتراف قهري لا اثر للحرية فيه (دجارون المدعي العام في محكمة التمييز وعضو الانستيتو) ·

ج — لا اظن انه سيكون للتنويم شأن عظيم في حياتنا القضائية اذ ان التأكد من صدق المتهم واخلاصه صعب جداً · وقد يحدث لكثير من المتهمين الذين نحاول انتزاع الحقيقة من افواههم انهم في حالة النوم الطبيعي يحلمون ويتكلمون بصوت مسموع وقد يكون هناك اسرار يفشونها فلاحق لنا ان نعتمد على هذا الكلام الصادر عنهم بغير ارادتهم ونأخذهم غدراً لان المتهم يجب ان يكون حراً في دفاعه ·

وفي حالة النوم الطبيعي او المجاوب قد يكون كل ما يقولونه بعيداً عن الصدق فما اعظم الخطر اذا عم استعمال هذه الطريقة بين ايدي اناس لاخبرة لهم او لا ثقة بهم (جيلو قاضي التحقيق وعضو ندوة العلوم) ·

هذه ما يقوله علماء القانون ولا يختلف الاطباء عنهم من هذا القبيل وقد اجمع المشهورون منهم وعلى الاخص شاركو الذي يعد ابا للتنويم والاساتذة برواردل وجيل دلاتورت والاستاذ دونه الاختصاصي في امراض العقل والوحيد الذي اتيح له التنويم امام القضاة على القول ان الالتجاء الى التنويم للحصول من المتهم على اعتراف لا يمكن الحصول عليه بغير ذلك هو رجوع بالانسان القهقرى الى العصور المتوسطة ايام كان ديوان التفتيش يكلف الطبيب او الجراح بفحص من كانوا يحسبونهم مشيطنين ليرى اذا كانوا لا يحملون في ابدانهم طابع الشيطان وانه ليس الا عرضاً من اعراض الهستريا . في تلك الايام كانوا يحكمون بالموت على المرضى من اجل السحر . ولا يكتفون بالموت بل يشوهون سحنة المحكوم عليهم فيقتلعون الاظافر وشعر الحاجبين ليخلعوا عليها حلة القبح والشفاعة .

وكان بين الاطباء من قساة القلوب من حفظ لنا التاريخ اسمهم كالجراح مانوري الذي عذب اوربان كرانديه وبعد موته جيء بالجراح فورنو ليكمل عمله بتشويه سحنته .

وكانوا يلتمسون اطالة التعذيب بكل الوسائل فيجبرون الجراح على الحضور بنفسه للاشراف عليه فلا تقضي سريعاً على المتهم .

وخلاصة القول ان تنويم الانسان ونزع حريته لحمله على الاعتراف عمل شائن ولا احد من قضاة اليوم يقبل به حتى ولو احتيج الى ذلك كما في حوادث السكك الحديدية فكثيراً ما تقام الدعوى على الشركة ويدعي مقيموها انهم اصيبوا بضرر في صحتهم او عطل في اجسامهم والشركة لا تصدق ذلك وتطلب من الطبيب تفنيد مزاعمهم وعند الطبيب واسطة لا تخطئ وهي التنويم بالكلوروفورم غير انه لا يستعمل هذه الواسطة الا برضى من يطلب تنويمه ومن البديه ان لا يحصل على هذا الرضى .

وهناك خطر آخر يجب الحذر منه فقد يكون بين مرضى الاعصاب الذين يقبلون ان يناموا مخادعون يحاولون غش الطبيب فيتفوهون باشياء لا صحة لها ولا غاية الا ان تثير الشبهات ضد آخرين وتزيد في تضليل المحققين .

على ان التنويم المغناطيسي قد ادى للعدالة خدمات لا تنكر ولكنها حوادث خاصة محدودة كالهستري .

قد يكون المتهم مصاباً ببعض الاضطرابات في الجهاز العصبي فاذا ادرك الطبيب ذلك خف عليه ان يفتش عن الصلة الممكن وجودها بين هذه الاعراض والجناية او الجنحة التي ارتكبها حتى اذا استوثق من ذلك امكنه بالامتحان ان يظهر للقضاة براءة المتهم كما جرى في الحادثتين التاليتين :

سرق لاحدى السيدات بعض المجوهرات فاتهمت الخادمة لانها كانت وحدها تحمل مفاتيح الخزانة فاودعت في السجن دون ان يكون ثمت برهان قاطع على صحة دعوى السيدة لان الفتاة كانت تنكر كل الانكار ما اتهمت به ولكن راهبة السجن المشرفة عليها لحظت منها اشياء غير طبيعية وانها معرضة حيناً بعد حين لحوادث النيدلة اي القيام في النوم والاتيان بحركات واعمال لم تكن تشعر بها ولا تتذكرها في اليقظة فجاء الطبيب ونومها فاقرت الفتاة ودلت على المكان الذي خبأت فيه المجوهرات ثم استيقظت فعادت الى الانكار بكل ما لها من قوة ويقين فلم يكن من الصعب تبين الحقيقة وان الفتاة في حالتها «الثانية» لم تكن مسؤولة عما تعمل .

واقيمت دعوى على رجل مشهود له بحسن الاخلاق بتهمة الاستهتار وقلة الحياء Attentat à la Pudeur ولكن الطبيب الذي وكل اليه فحصه وجد عنده اضطراباً عصبياً كان يسبب له حالة ثانية Etat second : يظهر فيها بغير مظهره الطبيعي وكان التنويم احسن وسيلة لايجاد هذه الحالة الثانية التي كان يبدو فيها كأنه رجل اخر يختلف كل الاختلاف عن الرجل الاول .

وعلى الجملة فان ما اجمع عليه علماء الشرع والطب ان التنويم المغناطيسي لا يجوز استعماله في القضاء لحمل المتهم على الاعتراف بذنبه فان في ذلك تقييداً لحرية الانسان في الدفاع نفسه كما ان فيه تضليلاً للمحققين في كثير من الاحيان كما سبق فبينا . واما اذا كان المقصود من التنويم اظهار الحق في تبرئة المتهم فهو مفيد ولازم .

نقولا فياض

جنة الشوق

★

« ولما كان اليوم الثاني والعشرين بعد المائة حمل التلميذ الفتى تحت ابطه كتابــه – سفر الاشواق لمؤلفــه صريع العشاق – وذهب الى استاذه الشيخ في صومعته عند الخميلة وعلى الشاطيء يسأله اسئلته الغريبة المريبة والشيخ كعادته ، يجيبه مبتمسا حينا ومتحمسا لحيته احيانـا . . »

•

بقلم امين يوسف غراب

•

القاهرة

ثغر

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

قرأت في سفر الاشواق . في نهـاية باب التقبيل « اياك والثغر » وكررها ثلاثا ؟ ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لانه نبع ، ماؤه خمر ، وتربته جمر ، مراشفه نفحات ، ورضابه لفحات ، ان رأيته اغراك ، وان وردته اضناك ، تلثمه لتطفيء نارك ، فيشتعل اوارك ، جمره يشنيك ، وخمره يغريك ، فلا انت بتاركه ولا هو براويك . . .

صدق

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

قلت لي انها لا تصدق ابداً . ولكنها وعدته فانجزته ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

كذلك الساعة المعطلة دائماً . تكون مرة في عمر اليوم ، اضبط ساعات العالم .

شجرة

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

ماذا تقول في بحر بلا موج . ونار كانها الثلج . بينهما شجرة اسمها الزقوم .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

اما البحر الذي بلا موج يا بني فهو مخدع في السوق يباع ، والنار التي كأنها الثلج ثغر بين القطيع مشاع .

اما الشجرة التي بينهما والتي اسمها « الزقوم »

فتلك هي شجره الخطيئة .

لقمة

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

قلت له انها لاتذهب الى السوق الا اذا جاعت .

ومع ذلك رأيتها فيه . ان عجزت عن اللقمة . بحثت عن القبلة . ؟

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لان اللقمة يا بني في هذا السوق . في صندوق مفتاحه القبل .

نقطة

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

يقول صريع العشاق . في مؤلفه سفر الاشواق .

ان الوجود بغيرها فناء . والحياة بدونها هباء .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لانها النقطة المخبوءه لنون الدنيا .

***

« وكانت صلاةالعشاء قد اذنت فانصرف الاستاذ الشيخ الى المسجد وهويدعو لتلميذه الفتى بالتوفيق والنجح .

« ولما كان اليوم الثالث والعشرين بعد المسائة . حمل التلميذ الفتى كتابه سفر الاشواق . وذهب الى استاذه الشيخ من صومعته عند الخميلة وعلى الشاطيء . وهم ان يسأله كالعادة . ولكن الشيخ قاطعة قائلا

لقد سألتني كثيرا يا بني . فلم لا اسألك اليوم قليلا ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ . فان اجبتك .

قال الاستاذ الشيخ . اجزتك وارحتك . من عناء الدرس والتحصيل .

قال التلميذ الفتى على ان لا يكون بيننا حديث او كلام . . . ؟ قال الاستاذ الشيخ .

الا في اسباب العشق ومسببات الغرام .

قال التلميذ الفتى مبتهجاً :

ستجدني انشاء الله . من الناجحين »

***

جفن

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لماذا الجفن المنكسر المنهوك يقوم من القلب مقام السيف من العنق ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لان الجفن تصرعك نظرته . كالسيف تقتلك طعنته . . .

عزف

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لماذا ساق « فلان » تحذق فنون العزف ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لان الاتباع يحبون الطرب .

فن

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لماذا « فلانة » تجيد فن البكاء . ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لانها تحذق فنون الكذب .

تجارة

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

مابال « فلانة » كل شيء فيها ينطق عن التبصر والتريث والاناة .

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لانها تبيع غير بضاعتها . وتنفق من غير ثروتها

شرارة

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لماذا المرأة لا تنسى ابداً القبلة الاولى ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لانها الشرارة التي اندلعت فاشعلتها .

بحر

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لماذا المرأة تذكر دائماً الرجل الاول ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لانه البحر الذي وقى انوثتها عوادي الاحتراق .

جنون

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لماذا « فلانة » كل ما فيها ينطق عن العقل والحكمة ،

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لان كل ما فيها يدعو الى النزق والجنون

ضحك

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لماذا عين « المرأة » تجيد فنون الضحك ؟

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لان عين « الرجل » تجيد ضروب البكاء :

قتل

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

لماذا ساق « فلانة » تمشي هونا . ولا تمشي الا بمقدار

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :

لتحصي عداد النظرات التي تقتلها عند موضع القدم

شوق

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لماذا اكثر الصفقات غرماً لا تعقد الا في الليل
قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :
لان اكثرها غنا هي التي تشتريها الذئاب

اثرة

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
رأيتها في النهار تعترضه فلم يرها . وفي االليل تتوارى فيتبعها ؟
قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :
لانها في النهار قينة ، وفي الليل قنية

ضريبة

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لماذا الصدر والثغر بضاعة الجمال ؟
قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :
لان العناق والتقبيل ضريبة الحب !

سلاح

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لماذا سلاحها نظرة وابتسامة ؟
قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :
لان النظرة ترديك ، والابتسامة تحييك لذلك كانت ان زهدتك قتلتك . وان رامتك احيتك .



سقوط

وصمت الاستاذ الشيخ قليلًا ، ثم هم ان يواصل اسئلته .
ولكن التلميذ الفتى قاطعه قائلًا :
لقد سألتني كثيراً عن المرأة فلماذا لا تسألني عن الرجل
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى وهو ينصرف آسفاً :
لو لم تقل هـذا يا بني لاجزتك وارحتك من عناء الدرس والتحصيل

القاهرة — امين يوسف غراب

بعلبك

للدكتور سليم حيدر

الى خليل مطران

☆

بلادي بهجة الوادي الخصيب   وزغردة بصوت العندليب

وخفق منى باعراف الطيوب   وأشفاق تُسلسل في المغيب

هوى النجوى على الافق الرحيب

بلادي جنة الدنيا : زهور   وانداء وانسـام ونور

وافيـاء وامواه خُمور   واكواب وغلمان وحور

ونايات جريحـات القلوب

بلادي قطعة مثلى : نجودُ   واوداء واغـوار وبيد

واقداس وتاريخ مجيد   وارز في نضارته الخلود

يميس رضى بسندسه الرطيب

بلادي ! يا أراجيح الخيال   موومة على دنيا المثال

ترقرق نورها ، حتى الليالي   على ضوء المسهدة النجال

تريك القصد في شعب الدروب !

بلادي ، في بلاد الله ، روحُ   تباشير الهدى منها تلوح

محمد ، عند مذبحها ، نصوح   وفي محرابها يعظ المسيح

فيفتر الهلال عن الصليب !

بلادي ، بعلبك لها جبين   تبلور في مياسمها الفتون

برأس العين، كم دمعت عيون   دوافق بالنمير ، فلا الغصون

شكت ظمأ ولا ثغر الحبيب !

تمتع ! فالجمال كسا رباها   وغلغل في مغانيها ، وتاها

فطاب أديمها وزكا جناها   كأن على الغمائم في سماها

حنين العشب للمزن الصبيب !

رويدك ! ها هو البلد المثالُ   على آفاقه انعقـد الخيال

ومن هضباته هلّ الهلال   وحول غديره خفقت ظلال

غدائرها مفضضة المشيب !

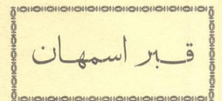
اوائله بنوا للخلد خلدا   هياكل ترفع الاوهام عمدا

تمر بها الدهور الشيب رمدا   فتنصل من غمود الفن مردا

وتسلك دورة الزمن القشيب !

جبابرة بها دفعوا الزمانا   بأيديهم صليب الصخر لانا

ففتح نرجساً ، ونما جفانا   وزمجر ضيغما ، وهفا قيانا
واورق في يد الفن العجيب !
وكم نقشوا الخواطر في بناها   وكم رمزوا، وكم حدسوا اكتناها
وكم حرقوا البخور على رضاها   وكم سكروا ، وكم عبدوا إلها
وكم رقصوا على الدف الطروب !
وكم عقدوا الصلاة على الضحايا   وكم ركبوا الشهوتهم مطايا . . .
تحس وانت في بعض الزوايا   اساطير الاوائل والمنايا
مدمدمة على الطلل المهيب !
تُرى ، اين الكواعب عاريات ؟   مجعدة الشعور ، مهفهفات
يسقن الى المذابح - قانتات -   حنين الملتقى ، بعد الصلاة . . .
ويا مرحاً على العشب العشيب !
واين ، ترى ، الشباب الوالهونا ؟   جسومهم حباها الزيت لينا
الى الفتيات يلقون العيونا   اذا الكهان خروا ساجدينا
مهادنة لغفران الذنوب !
واين الواقفون على الهودج ؟   واين السائرون مع الحجيج ؟
واين القادمون على الضجيج ؟   واين العازفون على الصنوج ؟
واين الراقصون على اللهيب ؟
و «جوبيتير» ، اين ترى تفيا ؟   و «باخس» ، والمعتقة الحميا ؟
و «عشتاروت» بالاشواق ريا ؟   إلي ضمائر الماضي ، إليا
على قلمي المعي قبساً . . . وغيبي !
هياكل بعلبك ، امدُّ روحي   الى مهد الزمان المستريح
لعلي ، عند ماضيك الذبيح   أُقطِّر باسما يأسو جروحي
فقد اعيت مداواة الطبيب !
وبي ، لو تعلمين ، صدى حنين   الى . . الست ادري ! صدقيني !
قبضت على شكوكي باليمين   وباليسرى ، اهول باليقين
لابعد غيلة الشبح الرهيب !
الى اين الزمان بنا يسير ؟   قوافل يستباح لها المرور
فقد غصت بموتانا القبور   وغصت بالمواليد الحجور . . .
وفي عين الشروق سنى الغروب !
هي الدنيا : خلود في زوال   حباحب تستضاء بها الليالي
فيا « إرَمَ » العجائب والمثال   حفرت على جدارك ما بد الي
لابقى فيك ذكرى . . او تذوبي !



قبر اسمهان

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوي

مدرس الفلسفة بكلية الاداب بجامعة فواد الاول

القاهرة

نائم الربيع الهائج : تنثال في الصباح الموحي من اجبال المقطم على هذا الحي العتيق من احياء القاهرة المعزية، فتخفق في النفس من وقع هذا الضجيج الشائك الذي ينطلق من حلوق الباعة ومن ادوات النقل على تعدد الوانها : من قديم تجره البغال الناعسة والآتن المتراخية المبهورة الانفاس ، ومن حديث يصارع المكان في عناد كالح يتمثل في هـذا الصرير المتحدي لكل الاسماع . وكنا قـد بلغنا القلعة وصرنا في ميدانها نستشرف الى المساجد السامقة بطرازها المتكتل الرائع الذي تجلى فيه المعمار العربي على تمام صولته وتحدي ارادته ، فسألني السائق : ثم الى اين ؟ فأجبت: الى مقابر الامام الشافعي حيث قبر اسمهان .

وسلكنا الطريق الذي دلنا عليه الناس بعد عناء ، وكان لزباً تكاد تعرشه الابنية المتحطمـة المتهالكة ، حتى لتحسبها بناء واحداً لولا نوافذ ما هي الا خروق ضيقة وكوى لا تكفي لاخراج الاسى ، ومن تحتها المقاهي الهزيلة تكدس على مداخلها اكثر اهل الحي في يوم الجمعة، هـذا الذي خلا من الاعمال ، ودوى في ارجائها المتعانقة صوت المذياع وقد انطلق حتى آخر وتر في حنجرته ومن غريب الاتفاق ان الاغنية التي كان يذيعها اثناء مرورنا بهذا الطريق كانت اغنيتها المشهورة: « يا حبيبي ! الحقني ! تعالي شوف اللي جرى لي . . . » ، فاستمعت اليها جزءاً جزءاً من مقهى الى مقهى وانا في السيارة وتوجست منها جزءاً، فهتف هاتف في اعماقي : لبيك ، لبيك فنحن في الطريق الى قبرك « يا اسمهان »

يا لله ! لماذا هـذا النداء الرهيب الذي هزّ كل كياني ، ومـا اكتم النفس إني كنت مغتبطاً لهذه الزيارة الى قبرها ، واتوقع اني سانعم في حضرة جثمانها بتلك المتعة العميقة المليئة التي طالما ظفرت بها في زياراتي العديدة لمشاهـدة اهل الفن ابان قيامي باوروبا ، هناك حيث اضرحتهم الانيقة بجوها الملىء بالاسرار وما نضد حولها مـن ازاهير سقيت من عبرات المعجبين ، وحور وصنوبر يسامر اصحابها على مر الدهور والسنين ، والوافد منا من الحجيج يقفون الى جوارها خاشعين مستلهمين هـذه الارواح النورانية التي حيت في مماتها حياة احفل واروع منها ابان مكثها على الدنيا . ولكن اين من هذا كله ما ينتظرني عند قبر اسمهان .

لبيك ! لبيك ايتها الشاديـة العزيزة ! افما كان لي ان انتظر غير هذا ، انا الذي سألت اهلها عن مكان قبرها فلم يحيروا جواباً وسألت من حطموا شبابها وا ستنزفوا آخر قطرة من فتنتها وجمالها ففريق سخر وتهانف ، وفريق ظنني مـن المتوهين والممرورين .



فما كدت اصدق ما سمعته اذناي منهم ، وامتلأت نفسي هماً وتغماً ولكنني لم اعدم الامل في الظفر بمن يدلونني على قبرها . فبينما كنت اضرب في ازقة القبور على غير هدى وبكل عناء في الاستطلاع ناديت وقد استيأست غلاماً فما عتمت ان سألته حتى اندفع بقوة وتباه ، واندفع معه الغلمان الذين انهالوا علينا صائحين في نبرة حارة مؤثرة : ومن لا يعرف قبر اسمهان ؟ !

جواب ساذج بريء . كان عندي ابلغ رد على اولئك الساخرين والمتجاهلين الذين كانوا اخلق الناس بالسهر على ذكراها وقد بذلت لهم كل ما في روحها من فن وما في يدها من مال . فلمت نفسي على توجهها الى هؤلاء ، وعلى انها لم تدر ان الجيل يجب الا نتفقده عند اولى الناس بعرفانه ، بل لدى اولئك المجهولين البعيدين الذين يحرقون البخور على مذابح عبادتهم الصامتة لاهل الفكر والفن في هيكل نفوسهم المستور ، اولئك الذين اذا قرأوا لك كتاباً جديداً او سمعوا لك لحنا حديثاً او رأوا لك اثرا فنيا اقمته لا يبعثون اليك برسالة اعجاب ، ولا تنطلق السنتهم الكاذبة المنافقة بكلمات الثناء الرخيص في المحافل الواسعة ، بل يرسلون في اعماقهم زفرة ، او تنفرج اسارير باطنهم عن فرحة ، او يسترسلون وراء ايحاء افطارك وآثارك ، انهم اولئك الصامتون وفي صمتهم ابلغ منطق والساذجون وفي سذاجتهم اعلى حكمة ، من امثال اولئك الغلمان الذين دلوني على قبر اسمهان .

فمضينا الى حيث دلنا هؤلاء الصغار الذين عرفوها واحبوها وقدروها دون اولئك الكالحين ، وكانوا قد تواثبوا على السيارة يود كل ان يكون له شرف هذا العمل النبيل لذكرى من اخلصوا في عشق فنها ، فتزاحموا على رفارفها ومؤخرها وسقفها ومتقدمها لولا ان زجرهم السائق بصوته الخشن الذي لم يفهم من فعلة اولئك الصغار الا انه عبث صبية او طمع في الظفر براشن منا ، واكتفينا باكبرهم ، ومع هذا فقد ابوا الا ان يتابعوا السيارة عدواً بكل ما اوتوا من قوة حتى استطاعوا اللحاق بنا بعد لحظات حينما توقفنا عند بناء لايقع في ظن احد انه مقبرة ، ناهيك بمقبرة فنانة ، وقال دليلنا : هاهنا قبر اسمهان .

ارتاعت نفسي من هول ما رأيت ؟ : بناء عادي مكون من غرفة واحدة شبه مربعة على هيئة المنازل المنتشرة عندنا في الريف له باب طويل مطلي بالاحمر القاني المائل الى البني يتخلله اصفر طفالي حليت به القطع المتوسطة من البـاب ، وله اربعة جدران مبنية بقطع كبيرة من الحجر الجيري ، وليس في داخله غير مصطبة ترتفع عن ارض المقبرة بما يقرب من متر ، وقد طليت بالطين شأنها شأن الارضية ، وياليتها تركت تقوم بنفسها ، بل عمل لها درج من ثلاثة مدارج ، سألت عن السر فيها فاجاب حارس المقبرة انها لكي يصعد عليها الفـلاح لتنظيف سطح المقبرة ، فكانت اشبه بمنصة الخطيب . وحقاً ، ما كان ابلغه خطيباً قبر اسمهان !

أواه ! أما من شجرة تسامر هذا الراقد الحبيب في هذه البقعة الرهيبة القاحلة ؟ أما من زهرة تبكي بنداها الدافيء على شقيقتها التي اقتطفها القدر في ريق نضارتها تخليصاً لها من اولئك السفاكين الذين اغتالوا فنها وجمالها ؟ أما من عريش كرم او لبلاب او ماشئت من الاشجار المتسلقة يحمي قبرها بظله الظليل من هذا اللهب الذي يتدفق عليه دون ان يحجبه سقف ، أما من عين جارية تنبع حتى من هذه العبرات الساخنة التي ذرفتها مدى حياتها وحمات العيون الحالمة والقلوب الرقيقة والنفوس المرهفة على تذرافها بتأثير فنها الحزين العميق ؟ أواه ! ولكن لا ! هلموا جميعاً ايها المخلصون لنروي بدموعنا قبر اسمهان .

هلموا الي ايها الاخوان ، فنحن وحدنا الخليقون بالعرفان : فانت ايها الفتى الذي عرف الحب في اعلى مجاليه ، فظفر بالنعيم من اعاليه ، ثم فرق الزمان بينه وبين من احب ، فصار يقضي العمر كله من بعده في هوان ؟ وانت ايتها الفتاة التي أرغمت على الاقتران

بن لا تحب ، وباتت تدامر الليالي وهي تبكي في هـذا الاسر ، اسر الزوجية المغتصبة ، ولم يكن لها ناصر من ابويها ولا من اهلها غير اخيها ، فلم تجد ما يعزيها غير ان ترسل في نجواها الساهرة بنداء حار ليت لاخيها هـذا عيوناً فيرى ما تقاسي من بلاء وعنا ، انها لا تعرف غير من احبت بقلبها ، فهما غالوها وقيدوها وفعلوا بها كل ما شاؤا جميعاً من بلاء ، فانها كارهة لبغيتهم ، حتى ان مرير الموت في فمها قد حلا ، وانتما ايها الحبيبان اللذان بسط الحب عليكما جناحه ونعمتا بالارتياض في جنته ؛ هل لديكم بعد ما يعزيكم عن بلواكم بعد ان رقدت في قبرها اسمهان ؟

ليس لدينا جميعاً الا ان نذرف من العبرات . وها انذا ومن معي أقدم منها الى قبرها اول قربان ، فتعالوا ضموا دموعكم الى دموعنا حتى يتكون ينبوع دائم الجريان ، تسقى منه شجرة الفن الشهيد التي ستلقي بظلها الوارف على احدى بناته المستشهدات الخالدات الباقيات ما بقي قلب لا يستشعر لذة الحب الا في آهاته ونفس لا تعرف المجد الا في غمراته ، وموجود لا يجد للوجود معنى الا في غرده وتوتراته . فلقد كانت حياتها آية لهذا كله ، وجاءت الحانها زفرة حارة اطلقها الوجود في احد لحظات توتره ، ولم تذهب بموتها ، لا بل اني لاحس بها واكاد المسها وهي تنبثق حارة من قبر اسمهان .

ايها القبر ! لقد شيدوك مصطبة من الطوب المطلي بالطين ، وتركوك عارياً من كل تزيين ، وبخلوا عليك بالاشجار والازهار والرياحين ، ومع هـذا فمن منصتك الحقيرة هذه ينطلق خطيب الحكمة الخالد عبر السنين من فمها العذب الراقد في طيات الطين : في زحمة الحياة الزائفة ضللت الطريق ، لاني لم اتعلق منها الا بالبريق فلم اعرف من المخاتل المنافق ومن هو للفن خير مخلص وصديق ، فاليكم اهل الفكر والفن هذا الحديث اسوق : لا تحفلوا بالبريق وامضوا في رسالتكم وحدها مهما طال وتوعر الطريق ، ولا تتفقدوا المخلصين الا في الفج العميق .

آه ! ما كان ابلغ حكمتك في نفسي يا قبر اسمهان !

القاهرة عبد الرحمن بدوي

عبر الخاطر

●

اهد

تسربلت بالشجو ذلك المساء فحملته فوق منكبي وكأنه فلذة من ذاتي ، ثم انطلقت ابغي شاطئ البحر . ورأيتني اطمئن الى النسيم الندي المترسل في الفضاء الرحب اذ خلتني اسمع في همساته اصداء قصة شجية ، قصة قلب ...

رأيت الشموس تتراقص في لجج البحر ، والبحر حينذاك صفحة من لجين دافئ كحلم عذراء .

كنت رفيقتي ذلك المساء . اعرف هذا جيداً . نعم اعرفه جيداً . ولكنني رغم ذلك شعرت انك بعيدة عني .

ولا ادري بعد كيف هوم الكرى على جفني وعرتني سنة من نوم .

أتعلمين ؟ ؟

ان الايام التي انطوت والحقب التي توارت ابت الا ان تخلف وراءها آثاراً باقية بقاء الدهر كلما تبنيتها في طريق حياتي الموحش عادت الى خاطري ذكريات مريرة دامية . ذكريات حب ...

ويتداح الموج امام ناظري في البحر الوسنان وتطفو الالهة على اديم المياه حاملة من قرارات العدم سر الاشياء ..

وتلوحين لي انت بابتسامتك الوادعة .

اواه لقد تراءى لي الشجن في عينيك الذابلتين ، عينيك ذات الضياء الباهر الذي كان يغمر نفسي دوما بالبهجة والروح وراعني النحول في جسدك المتهافت يحل مكان النضرة الدافقة .

اما اذناك الصغيرتان فما زالتا مثلهما بالامس لولا قرطان من الماس يخفي بريقهما كآبة وجهك الحائل اللون

واذا بك تعودين من جديد همسة حرى من همسات النسيم تذر في الاجواء فتات قلبين اثنين وذكريات حب واحد

ثم لم اعد اسمع جلبة البحر واصطخاب الامواج . فقد كان البحر سادراً والامواج نشوى تنداح بتراخ واعياء .

رشيد شقير

لم تبدأ حياته – على ما يعتقد – الا ساعة رآها لاول مرة واقفة على الشرفة ، ترمق بعينيها العسليتين ذلك الافق البعيد ...

ثم حولت ناظريها اليه ، فتلاقت عيناهما ، واذ ذاك فقط احس برعشة تسري في كيانه فتوقظ فيه الحياة ، وتكشف له من دنياه المغلقة صفحة حب ورجاء ...

ونام تلك الليلة ، تطيف بعينيه تثنيات ثوب ازرق يملأ الدنيا اشراقاً ، وايقن ان هذه الحياة التي يتفتح لها ، جميلة ، وخليقة بان تعاش ...

وحياته التي بدأت في ذلك اليوم ، كانت حياته المعنوية اكثر منها حياته المادية ... لقد طفق يشعر ، ويتحسس ، ويأنس في قلبه خفقات الحس المرهف ، وفي ذهنه بدوات الفكر المتمعة ، ثم ادرك ان كل مشاعره وجميع افكاره تصدر عنها ، وتتجمع عندها ... هي ... فهي النبع وهي المصب .

وغدت ينبوع الهامه ، وانه لينبوع دافق! نظر في عينيها ساعة اصيل . فاستجلى منهما اغواراً بعيدة القرار ، كان يستغرق فيها كلما خلا الى نفسه ، فتنثال في فكره الخواطر ، تحبب اليه الارتشاف من منهل العلم والمعرفة ...

وسمع ضحكتها ذات صباح ، فاختلطت عليه بالتغاريد ، وملأت الجو بهجة وحبوراً ، واشاعت فيه شتى الانغام ، فاذا قلبه يهتز لكل لحن ، واذا مسمعه يصيخ لكل همسة منسجمة ، واذا هو يكلف بالموسيقى ويستمد منها لروحه الغذاء السائغ .

وكان كثيراً ما يراها مرتدية ثوبها الازرق ، جامعة شعرها بشريطة حمراء ، فيحس بهوى الطبيعة يتغلغل في اعماق نفسه ، ويروح يتيه في الحقول والبراري ، يتلمس الالوان في كل مكان .

واشتم ذات يوم عطراً كان ينبعث من شعرها البني المسترسل فما يذكر انه شم عبيراً اعطر منه او اذكى ، وظلت رائحته تفعم انفه طوال شهور ، فيشعر بنشوة عميقة يختلج بها جسمه كله ، وكان من آثر هواياته اليه ان يتنقل بين الزهور والورود يقطف منها ما حلا له ، ويحاول عبثاً ان يجد ذلك العطر الاروع ...

وكان يجلس الساعات الطوال قبالتها يحدق فيها ، فاذا هو ينتقل الى اجواء بعيدة من « الف ليلة وليلة » ، واذا القصص الساحرة والروايات العجيبة الرائعة ، تنسج بين يديه ، وهو بين يديها ، وما يتنبه من غفلته الا حين يسمعها تقول له بصوت كله عذوبة وحلاوة :

– اين انت تائه ؟ ...

فيتمتم بلا شعور : – في دنياك !

ومن ذلك اليوم لمس ان في قلبه مستودعاً من الاحساس يصلح لان يكون منبع القصة والرواية ولم يكن مضى عليه شهران بعد ان عرفها حين جلس ذات ساعة، فكتب اقصوصة صغيرة ، يضحك اليوم ملء فيه حين يقرأها ، ولكن لا يسعه الا ان يحبيها ويحتفظ بها ، لانها اول قطرة من ينبوع الهامها ... هي

وهو يذكر – بعد – انها تركت في مسلكه كشاب أثراً بعيد الغور ، فقد استهواه يوماً بياض ذراعها الناصع ، وعاجها البض فتملكه اضطراب الشباب ، وانحنى يلامس تلك الذراع بقبلة هامسة من شفتيه المحترقتين ... ولكنه عاش بعدها اسبوعاً بطوله لا يراها فتتقطع نفسه لوعة وأسى ...وحين أخذها عليه الاشفاق ظهرت له تقول على استحياء :

«انني انسى الذي كان،وانت كذلك: امحه من ذهنك ، ولا تعد الى مثله !»

فكان يحسب كل فتاة يراها– فيما بعد– جوهرة الطهر والصفاء، ويعز عليه ان يرفع بصره الى المرأة .. وقد خلف ذلك في نفسه حرماناً شديداً يقاسي منه ويعاني ... ولكنه في الوقت نفسه، أفسح له في مدى التصور، وسعة الاختلاق والتخيل .

وافترقا ... بعد بضعة اشهر !

وبلغ من هول الصدمة التي احس بها ، أنه كان يجد العناء كله في ان يتسقط أخبارها ... ولم يعد يسمع عنها شيئاً ، ولا يسعى الى ذلك ، ولا يحب ان يبلغه من امرها شيء، لانه كان موقناً ان كل ما ينفذ اليه من شأنها سيزيده اسى وتعذيباً .

غير انه عاش حياته فيما بعد على جناح من الذكرى . كان في كل عمل يأتيه ، او خاطرة تلم بذهنه ، او كلمة يخطها قلمه ، او حزن يغشى وجهه ، او بسمة يشرق بها محياه ، كان في كل ذلك يواكب طيفاً يتسربل بثوب أزرق ، ويترك الشعر مسترسلاً على عاتقيه ، وتفتر ثناياه عن ابتسامة عذبة ...

واضحى هذا الطيف ينبوع الهامه في الحياة ! وهو – بعد – لايستطيع ان يدرك كيف تخلق امرأة انساناً ! ...

سهيل ادريس

فلسفة الهوى

*

دعاة الهوى ، ما العصر عصر بثينة   شعار هوى اهليه ان ينظموا الشعرا
بلى . شوق هـذا العصر جار حسابه   على جدول ، لم تخط ارقامه الفكرا
اخو الشوق لم يجمع على الشوق رأيه   اذا لم يراع الجبر في الجمع والكسرا
يهيم باطـوار القريض مشبباً   ويرمز في التشبيب فلسفـة كبرى
دعـاة الهوى ، ان الوجود مدارس   تمر بها ارواح نشأتكم سكرى
مدارس تعطي كل صاح ، قياسهـا   وتفهمه الصغرى من الشكل والكبرى
على امـة الارواح تجري دروسها   فلا همس للتدريس فيها ولا جهرا
وما الدرس الا ان ترى النفس صورة   لديها ، ومنها ترتئي صورة اخرى
فهلا مـددتم في الوجود بصائراً   واوصلتموهـا نحـو مهواكم جسرا
وحللتم معنـاه تحليل عـارف   وميزتم شرط الحقيقـة والشطرا
وهلا عرفتم يوم طارت قلوبكم   أكانت هيولاه ام الصورة الوكرا
ولو درست ارواحكم منطق الهوى   لما عرفت فيه ، سوى الصورة الغرّا
دعـاة الهوى ، اني اراكم كما ارى   الخليين ، سفراً يقتفي في السرى سفرا
نزلتم الى حكم الهيولى فصائلاً   وقد ضربت ظلماءها فوقكم سترا
وما لكم صحو وفجر بافقهـا   وانكم فارقتم الصحو والفجرا
وصرتم الى شاط من البحر والهوى   يمر ويحلو عنـده كلمـا مرا
وقيدتم الارواح وهي طليقـة   ومثلتموها بين احكامـه اسرى
ترون لكم حريـة فى حدوده   وما عرف الشاطيء على حده حرا
فهلا دريتم اين انتم مع الهوى   وهلا عرفتم شاطيء البحر والبحرا
دعاة الهوى اني اراها زورقـا   تخوض غمـار البحر مـائجة قسرا
تسير ولا تدري المصير ، ولا تعي   العبور ، ولم تملـك لانفسها امرا
تدبرهـا ارواحكم ، وتسوسهـا   سياسة ملك يملك النفع والضرا
لقـد ضل ديمقراط في نظراتـه   ورب ضلال كان في حده كفرا
وضيع درب النفس والدرب واضح   فلم ير الا هيكل الذرّ والذرا
ولو نظر الانسان نظرة عـارف   رأى نفسـه لباً وهيكله قشرا
ولو حلل الاشواق بين حـدودها   رأى رأيه في شكل تحديدها نكرا
وايقن ان الشوق سرّ ، وهيكل   الطبيعة لا يستطيع ان يحمل السرا

النجف   محمد جواد الجزائري

فوائد الثنائية والالسنية

بقلم الاب مرمرجي الدومنكي

احد اساتذة المعهد الكتابي والاثاري في القدس

☆

لم نزل ، في كل بحث ننشئه في «الثنائية والالسنية» نقرر ونثبت ما فيهما من كبير الجدوى للمعجمية ، ومن ثم للغة العربية ، لكن لربما يخامر بعض العقول من الشك كثير او قليل في ما نبديه من الخواطر ، لذا لاح لنا من الملائم تعزيز اقوالنا باقوال غيرنا ، فنضع بين ايدي القراء ، في مقدمة هذا البحث ، بعض مقتضبات من الشهادات المتعددة التي تفضَّل فبعث بها الينا كثيرون من علماء بلادنا الاجلاء ، دلالة على تقديرهم هذه النظرية وهذه الطريقة ، وتصديقهم ما وراءهما من المنافع اللغوية العلمية . هذا وغني عن البيان ان مبعث صنيعنا ليس الاعتزاز بالذات ، بل اعلاء شأن العلم والغيرة على اللغة الكريمة .

كلمة سعادة العلامة المرحوم محمد توفيق رفعت باشا ، رئيس مجمع فؤاد الاول للغة العربية :

« سرني من كتابك ما حواه من تمحيص وتحقيق يتجلى اثرهما في تأصيل الكلمات ، والرجوع بها الى اعرق مراجعها وازكى منابتها ، وتوثيق الاواصر بينها وبين شقيقاتها من اللغات السامية . هذا الى نهجك الواضح في عرض المعاني المختلفة للاصل الواحد في تلك اللغات الشقيقات ، وارجاع هذه المعاني — على كثرة تشعبها وبعد ما بين شعبها — الى اصل واحد ، وتفرع تلك المعاني بعضها عن بعض تفرعاً متصل الحلقات ، ومحكم الروابط ، ورد ما بدا نفوره على الاصل الثلاثي الى اصله الثنائي ، مما جعل معاني اللغة العربية الشريفة موصولة الرحم ، بادية الانسجام . اما جهدك في بيان الفائدة من جعل الثنائية مرجعاً للالفاظ ، وان ذلك مفتاح لمغاليق كثيرة ، وانه من جملة الوسائل لابطال الضدية ، فهو جهد مشكور . وارجو ان يوفقك الله الى الاستمرار في العمل لتمهيد هذه السبيل المهجورة وتعبيدها للسائرين » .

كلمة صاحب السعادة الاستاذ العلامة المقدام ، عبد العزيز فهمي باشا ، احد اعضاء مجمع فؤاد الاول للغة العربية . وهو صاحب الاقتراح الشهير اقتراح كتابة العربية بالابجدية الصائتة . وقد دون فكرته في سفر قيم يعد آية من آيات البلاغة ، ومثالا يحتذى في عرض القضية عرضاً منطقياً . قال ادامه الله فخراً وسنداً للعربية :

«واذا كنت قد اشرت في كتابي الذي شرفتموه بالقراءة الى ما انتم قائمون به من البحث في اصول الفاظ لغتنا العربية ، اثلاثية هي كما عليه الجمهور ، أم ثنائية كما اهتديتم اليه في ابحاثكم القيمة ، فان مبعث تلك الاشارة هو اعجابي بعلمكم واطمئناني الى ان العربية واجدة في اهلها من يغارون عليها ويسعون في ترسيخ قدمها ، واحياء نبتها الذي كاد يأتي عليه الذبول . فاكرر لكم اعجابي واطمئناني . وارجو الله أن يكثر في ابناء العربية من امثالكم البارين بها . . . »

كلمة صاحب الفضيلة العلامة اللغوي المدقق الشيخ عبد القادر المغربي ، نائب رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق :

« . لقد استفدت من كتابكم فائدة عظمى . وآمنت بمبدئكم في « الثنائية والالسنية السامية » ايمانا تقليديا ، لا ايمان اقتناع بالطبع ، لجهلي باللغات السامية ، لكن آنست فيكم تخصصاً وتبحرا في تلك العلوم . فلم اتمالك من التصديق والايمان . ولا سيما ان بحوثكم هذه لا تنافي قدسية لغتنا العربية ، ولا تحط من قيمتها

وكرامتها • فانها في اعتقادي ليست موحاة من السماء • وانما هي مشتقة كاخواتها من لغة قديمة هي اللغة السامية • وسرني ان نزاتم في ميدان هذا البحث،ولم تدعوا الاب انستاس يصول فيه وحده ، بل أصبح – والحمدلله – له فيه قرن يجـاريه في خدمة لغتنا من حيث علاقتها باللغات القديمة •• »

كلمة حضرة العلامة الدكتور فيليب حتي، رئيس فرع اللغات الشرقية في جامعة برنستون في اميركة • صاحب « تأريخ العرب» البديع ، في الانكليزيـــة ، ومن ارباب الاختصاص المبرزين في الالسنية السامية :

« ابت المحترم مرمرجي » كنت فيما مضى كلما اطلعت على مقال من مقالاتكم اللغوية العلمية في احدى المجلات العربية ، تحدثني النفس بالكتابة اليكم لاعرب عن ابتهاجي بها وقدري اياها قدرها •ولا سيما وانتم تكتبون لقراء لا يميز جلهم بين الكتابة العلمية والكتابة العلمية الكاذبة • • • ولكني الان وقد فرغت من تلاوة مقالكم في «مجلة المجمع العلمي العربي» فلا اريد ان تفوتني هذه الفرصة عل في هذه الكلمة من وراء البحار دافعاً يستحثكم على التنقيب في هذا الحقل « الالسني » على ما سميتموه ! ! •

كلمة الاستاذ المحقق السيد التنوخي، كاتب سر المجمع العلمي العربي في دمشق :

• لقد نشرنا في العدد الاخير من مجلتنا مقالتكم اللغوية الممتعـــة التي ابدعتم فيها • • • واملنا قوي في ان يواصل حضرة الاب العلامة هذه الابحاث ، وان لا يخلو عدد من اعداد المجلة منها •• اما « المعجم الثنائي » ، فـلا اظن ان احداً يستطيع ان يزاحمكم عليه من العلماء • • •»

***

يري القارىء ان هذه الطريقة في البحث هي ، في نظر هؤلاء الائمة الكرام ، كما في نظرنا ، جزيلة الفائدة للمعجمية العربية ، فمن الملائم، لا بل من اللازم نشرها واتباعها • اذهي الوسيلة الفعالة للتمحيص ، والتحقيق ، والتأصيل ، وتبيان التلاحم بين المعاني ، وابطال التضارب والتضاد، واظهار المنطقية في تفرع الاصول بعضها عن بعض في مختلف الالسن السامية، ولا سيما في العربية• مما يقتضي له معرفة هذه اللغات والوقوف على اسرارها ؛ وان هذا الاسلوب هو الاسلوب العلمي القاصي عن غيره من الاساليب العلمية الكاذبة وهو الواجب علينا تعميم مبادئه وقواعده بـــين جمهرة المثقفين في ربوعنا العربية • وانت ترى أي بون شاسع بين هذه الاحكام الصائبة ، أحكام أهل العلم الاماثل وبين سفسطات الواغلين على الالسنيين المستسيمين ، ولا وغول شاول على معشر النبيين •

مهما يكن من أمر ، فها نحن اولاء مواصلون الجهد في خدمة لغتنا الكريمة ، ناظرين الى شهادات اللغويين والالسنيين الجهابذة نظرنا الى محرك يستحثنا – ان كان هناك من حاجة الى حث – على المضي قدماً في ما اتخذناه لنا سبيلاً نسلكها وغاية مثلى نتوخاها لا بالنظريات وحسب ، بل خاصة بالامثال العملية المؤيدة المبادىء والهاتكة الستار عن المعميات غير المحصاة المشحونة بها معجميتنا•

ولذا فبياناً لهذه الطوائل الثمينة الناجمة عن الثنائية والالسنية نحصر بحثنا الحاضر في الالفاظ التالية وهي : « برك ، ركب ، كرب ، كروب» • وحبا بالايجاز لانسرد منها سوى المعاني الظاهر فيها التنافر والتضاد ، تاركين البقية لسهولة ادراكها والوقوف على ضروبها في المعاجم السامية •

العربية :

برك :

برك البعير : استناخ ، اي لوى ركبتيه وألقى صدره على الارض ، و – ثبت واقام ، و – السماء ، دام مطرها ، برك البعير استناخ ، و ، و – عليـــه : قال له بارك الله عليك • أبرك البعير أناخه • باركك الله : وضع فيك البركة ، وبارك : واظب على الشيء • تبارك الله : تقدس وتنزه ، و – فلان : فاز بالبركة ، اي بالخير والسعد • تبرك به : تيمن وظفر بالبركة • ابترك القوم جثوا للركب فاقتتلوا ، وابترك فلانا : صرعه • استبرك البعير : استناخ ، و – الرجل : تفاءل بالبركة • البركة : النماء والزيادة والسعادة • البرك : جماعة الابل الباركة ، و – صدر البعير • البركة : نوع البروك ، و – مستنقع الماء ، و – الحوض يحفر في الارض [1]

ركب :

ركبه : امتطـــاه ، و – تبعه وتقصى اثره ، و – ضرب ركبته ، و – الذنب : اقترفه ، و – عظمت ركبته • ركّبه : وضع بعضه على بعض • أركب المهر : حان له ان يركب • الراكب : خلاف الماشي • الركاب : الابل • الركبة : موصل

---

(١) اللسان ١٢ – ٢٧٥ ي ى ، التاج ٧ – ١٠٥ ي ي •

ما بين اسافل اطراف الفخذ واعالي الساق . المركوب : مايمتطى من الخيل [2] .

كرب

كَرَب الارض للزرع : اثارها وقلبها ، و — الحبل : فتله ، و — القيد على المقيد : ضيقه ، و — الناقة : اوقرها ، و — الامر فلانا : شق عليه فاشتد غمه ، و — الدلو : جعل عليها الكرب . كرب : اصابه الكرب ، و — الشيء : دنا . تكرب : تقرب كارب : قارب . اكترب : اغتم . الكرب : اصول السعف الغلاظ العراض ، و — الحبل يشد في وسط العراقي . الكُربة : الحزن . الكروب والكروبيم : المقربون من الملائكة [3] .

السريانية :

Brak : برَك ، سقط ، برّك ، بارك — Barrèk برّك ، بارك ، سبّح ، كال . Etebrèk تا ، تبارك — Abrèk : أبرك ، أوقع Burkâ : ركبة . Bûrekta : بركة ، غزارة ، هدية ، شكر [4] .

*

Rkèb ركِب ، علا ، امتطى — Rakkèb ركّب ، كوّن ، ألّف نظّم . Arkèb : ساط ، قفر — Rkâbâ : مربط ، ركب . Rkabtâ : ركبة . Rkûbâ : ركوبة ، عجلة ، سرج — Rukâbâ : انشاء ، نظم ، شعر [5] .

*

Krab : كرب ، برم ، اكترب ، تمعن — Kârôbâ : كراب ، فلاح . Krâbâ : ارض مفلوحة . Kârôbâ كروب ، كروبيم [6] .

العبرية :

BâraK : برك ، انحنى ، بارك ، صلى ، دعا ، سبّح ، سلّم — Bèrèk ركبة . Berâkah : بركة ، تسبحة ، نمو ، سعادة ، هدية . Berèkah : بركة ، حوض . Bârûk مبارك [7] .

*

(٢) اللسان ١ — ٢١٢ ي ي ، التاج ي ي ١ — ٢٧٦ ي ي .

(٣) اللسان ١ — ٢٠٦ ي ي ، التاج ١ — ٤٥٢ ي ي .

(٤) دليل الراغبين في لغة الاراميين ، تأليف المطران منا ، ص٧١ ي .

(٥) ك م ، ص ٧٣٨ .   (٦) ك م ، ص ٣٥ .

(٧) معجم عبري — انكليزي ، تأليف Bronon ص ١٣٨ ي .

Râkab : ركب ، علا ، امتطى — Rekèb : مركبة ، حجر الرحى . Rakkôb : سائق عربة ، فارس — Merkôb : مركبة ، ركاب — Rekûbah : ركبة [8] .

Kârab (واردة في خارج الكتاب المقدس)

Kârab : كرب ، حوت — Kerôb : حقل مفلوح — Karûb ج Kerûbûn ، كروب ، كروبيم (واردة في الكتاب المقدس) [9] .

الاكدية :

Barâku : (لا وجود له في هذه اللغة) Birku و Burku ركبة (لا غير) [10]

Rakâbu : ركب ، علا ، امتطى الخيل ، سافر ، ركب مركباً او عربة . Rakbu : راكب عربة او فرساً — Rakkabu سرج ، بردعة . Narkabu : مركب — Narkabtu : مركبة ، عربة [11]

*

Karâbu : طاب ، صلى ، بارك ، احترم ، حلف ، وعد ، منح ،

(٨) ك م ، ص ٩٣٧ ي .

(٩) معجم عبري — فرنسي ، تأليف El - Maleh ، ع ٧٣٢ ي .

(١٠) معجم اكدي — الماني تأليف Bezold ص ١٤٨ .

(١١) ك م ، ص ٢٥٥ .

سبّح . Kâribu : مصلّ ، داع ، ساجد ، متعبد ، مبارك .

Ikribu ، Karâbu : صلاة ، دعاء ، بركة - Kurbânu : قربان ، تقدمة[12] .

الحبشية .

Baraka : برك ، ركع ، خر جاثياً على ركبتيه ، ركع للعبادة بارك ، دعا بالخير واليمن ، سبح ، رنم ، قدس بالبركة ، بارك الرب عبده ، اسعده ، وفقه ، سلم على فلان ، تمنى له السلامة ، ودعه — Abraka : ابرك ، اناخ . Tabâraka : تبارك ، تمجد . بارك الواحد الاخر ، طلب البركة او قبلها ، تقدس بالبركة توفق ، كان سعيداً — Astabraka : خر جاثياً . Berk : ركبة Bûrûk : مبارك ممجد ، معبود ، طوبوي — Bûrâkè : بركة نشيد دعاء.[13] RaKaba : وضع شيئاً على شيء ، جاس ، طبق ، ركب ، ركب الفرس ، اقتنى ، اخذ ، وجد ، ادرك ، اعتبر . Arkaba : املك . Tarakaba : تلاقوا ، اجتمعوا — Astarkaba : اجتهد ، اهتم . Astarakaba : جعلهم يتلاقون ويجتمعون — Rakbat : وجدان ، اقتناء . Rakûb : موجود ، مقتنى — Rakèb : مجمع ، مجتمع . Arkûbat و Rakûbat : ركائب ، نوق ، جمال . Markab : مركب سفينة — Merkab : مقتنى ، موجود ، ثمن ، اجرة .[14]

Karaba (غير مستعمل) يقابله : حرَم .

Mekrab : محراب ، هيكل وثني ، كنيس اليهود —

Karaba (غير مستعمل) : فتل ، كرب . يقابله Kabal العبري) : كبل ، ربط ، قيد [15]

(للبحث صلة)

القدس — الاب مرمرجي الدومنكي

---

(12) ك . م . ص ١٦٨ .

(13) معجم حبشي - لاتيني ، تاليف Dillmaun ، ع ٤٠٥ ي .

(14) ك . م . ع ٣٠٢ ي ي .

(15) ك م ع ٨٣٦ ي

الاديب

★

– لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير)

– تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصريا او ما يعادلها ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت

– الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

– المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

– لدى الادارة مجموعات من الاديب تطلب بالثمن التالي :

السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية

« الثانية ١٩٤٣ ٢٥ « او ٣ « «

« الثالثة ١٩٤٤ ١٥ « او ٢ « «

« الرابعة ١٩٤٥ ١٥ « او ٢ « «

ويحسم ٢٠ بالمئة لمن يطلب الثلاث مجموعات الاولى معاً

*

ادارة الاديب : باب ادريس ، امام الكبوشية

تلفون : ٥٣ — ٠ — ٨

*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار شملي

*

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب – صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت – لبنان

رسالتان

من سهيل الى مرغريت بيروت، يوم الاثنين في ..

اني آبى على نفسي ان اصدق ان كل شيء قد انتهى ... فتلك النزهات التي كنا نقوم بها عبر دمشق هذه، العريقة، التي كنت احب دائماً ان احسرلك عن مجاليها، وتلك الخطوات التائهة في الاسواق الرطبة المظلمة، حيث كانت تلتقي يدانا على تؤدة، فكأنها القبل الخفية الحائرة، ان تعود بعد الا «ذكريات» تجنح عن سمتها في فكرك النسيّ ؟ لا .. لا ان هذا غير صحيح . امكن ذلك يا مرغريت ؟ الن ترى بعد جدران «مسجد الزهور»، ذلك الذي تحبينه ابلغ الحب، شبحينا العابرين كغلالة على البلاط حيث تتلاعب شعاعات شمس تبارك حلمنا ؟ . حلمنا، بل حلمي المسكين المحطم، كدمية طفل ؟ ما كان اتفه وداعك يا مرغريت ! .. كان تافهاً بقدر ما كان لقاؤنا مدهشاً عجيباً ! الا زلت تذكرين ذلك المصح ذا الاحجار السمراء الذي قصدته ذات يوم لاصافح يد الاب «ل. .» ؟ لقد كنت هناك، الى جانبي بشعرك الاشقر البهيج تحت الغلالة البيضاء، وثوبك الازرق البسيط الذي جعلت منذ ذلك الحين، اترقبه بين كثير من اثواب النساء، حائر الفؤاد مرتعش الصدر .. مرغريت ... وبسمتك، وصوتك، كنت اسمعه يحيا في نفسي كأنه ماء نبع، وذلك العطر الذي يعيش في يديك، عطر حاولت عبثاً فيما بعد ان احييه على يدي ... كلا يا مرغريت ! لست استطيع ان اظن اني كنت احلم ...

ليست بيروت سوى كابوس ثقيل، فلا ريب انك غداً في دمشق، ستعودين لتفاجئيني ساعة لقائنا، وسنذهب معاً الى تلك المساجد المهدمة، والتكايا التي لم تعد لها اسماء ولا وجوه، والى دكان بائع الحلويات في سوق الحميدية حيث تحدق فيك عيون اولئك الرجال بكفياتهم وعقالاتهم .. قولي لي يا مرغريت .. «الى الغد» بصوتك الناعم العذب.

يا الهي .. لماذا اجدني هنا وحيداً مع نفسي في هذه الغرفة العارية من الفندق، ابكي ؟ احبك واهتف بذلك لك – بكل قوة اوتيها قلبي المهيض – اهتف بها لك يا مرغريت بنفس ذلك الاخلاص الذي كان يملأ نفسي حين همست بها لك بين صخور «الغينة» ... ومع ذلك، الم يكن في وسعي ان اقول لك اني احبّ، في تلك الصبيحة الزرقاء حين زرنا مقابر «باب الصغير»، او في تلك الليلة المضمخة بعبير شهوة الارض وماء السماء المتمعة النجوم؟ لا .. كان على ذكرى السوريات الفارهات الجمال واسطورة «ايزيس واوزيريس» الجميلة ان تحدوني لاروي قصة «غراميات ادونيس واستارتا». واذ ذاك استخفك الفرح فطفقت تصفقين وبينما كنت عائداً بك، صح عزمنا على ان نقوم بنزهة طويلة عبر جبال لبنان الاسطورية، فكنت اسير مرتعش الفؤاد وقد استبد بي فرح شديد بما استشرف من سعادة وشيكة دانية القطوف .. بيروت ! ومنحدرات جبل لبنان، والشقائق التي كنا نلتمسها في كل مكان فلا نجدها، هذه الشقائق التي تصور ادونيس محتضراً، وتلك الزهرة «زهرة فينيقيا» التي تركت عليها شفتا «استارتا» جوهرة من الدم، زهرة يحيا عليها جسم ادونيس المحطم، وتلك الاغصان التي كنت تأخذينها بين ذراعيك وتحنين عليها وجهك وانت تحاولين ان تلتمسي فيها ظل «ميرها» ابنة الملك الفاسق، ام ادونيس ... هذه السماء وتلك الصخور، وهذه الاعشاب، وتلك الارض اللينة، ولبنان ذاك، وجميع هذه الاشياء التي كنا نلم بها في طريقنا، فأعطيها اسماء وافكاراً، وكل هذه الكنوز التي كنت اخال انها ملك سعادتنا ... آه يا مرغريت ... انها جميعاً – بعد ان حسبتها صافية مشرقة مخضبة بالفرح – تبدو الان لعيني مظلمة مشئومة !

صخرة سوداء، ضائعة بين الشجيرات، تمثل ادونيس وقد قتله الخنزير البري الالهي، صخرة اشد اسوداداً من مصائر البشر هل استشعر انك ستكونين ذات يوم شاهداً على انهيار مبك لسعادة كانت حية في نفسي كعقيدة دينية ؟ لقد حاولت يا مرغريت ان اعانقك واقبلك، ولكنك من بعيد دفعتني فجأة ببرودة دون ان تنبسي ببنت شفة ... في هذه الاماكن، ولدت اول قبلة لاستارتا وادونيس، وفي هذه الاماكن نفسها، مات كل كياني. أأصدق ذلك ؟ ما كانت مراحل عودتنا نحو المدينة الباردة غير الانسانية، نحو بيروت هذه التي احتقرها ؟ .. سيارة عابرة وخيل الي ان السائق جعل يضحك منا مستهزئاً ..

مرغريت، لماذا قلت لي «وداعاً»

قصة

بقلم ريمون لوار

دون اية عبارة ودية ؟ لماذا ؟ يا مرغريت.

مرغريت ، سأهتف باسمك ، وانا مواجه صفحة البحر الهادىء الذي تتراقص عليه النجوم ، سأهتف به بحمى واسى ، وبعذاب وحب دائما ، طوال هذه الليلة التي لن يعرف فيها جفني مذاق الكرى !

مرغريت .. انني اتألم بشدة ، ولست اجرؤ على ان اعيد تلاوة هذه الاسطر ، هذه الاسطر التي تحيط بسمتك الوردية بكل حرف من حروفها ، والتي تتبدين انت كلك في كل كلمة منها ، والتي في كل عبارة ... لا .. لا ... لا استطيع ان اتم ... يا مرغريت ... يا مرغريت ! ...

*

من مرغريت الى سهيل القاهرة في . . .

سامحني ! اعف عن هذه التي خلفت لك كل هذه الهموم لقد حسبتني لا مبالية ، قاسية ، بل عجيبة ! وسمحت لنفسك ذات يوم ان تقول للاب « ل ... » : مرغريت دعك من ذلك ، انها كجميع النساء امرأة اهواء . سهيل .. ان ريشتي لترتعش في يدي وانا اكتب لك هذه الكلمات التي تنتظرها بفارغ صبر . اجل ، احبك ، واذا كنت قد رفضت ان اقابلك في بيروت ، واذا كنت قد انفذت اليك في دمشق بواسطة الاب « ل ... » ان لم يعد يسعنى ان استمر على الخروج معك فاني لي عذري يا سهيل ، بل اعذاري التي قد تجعلك تسامحني و تعفو عما حسبته ظلما وخبثا من جهتي . لقد احببتك يا سهيل منذ نزهتنا « الدمشقية » الاولى . تذكر جيداً ، كان ذلك في المتحف ، قبالة تماثيل « القبر التدمري » لقد تناولت يدك ، فبدرت منك حركة غرزية من الخوف والخجل . غير ان عينيك نظرتا اليّ ، ففهمت اذ ذاك كل ما يمكن ان تقولاه لي ... انني اكتب اليك انا الاخرى يا سهيل ، من غرفة عارية كأنها الكهف ، كهف اجهد عبثا ان انسى فيه .

طرق لبنان منتثرة فيها سعادات مكنونة مخنوقة كأنها القبل ، وسماء واسعة صافية صفاء الروح .. لقد وددت الا اتركك بعد ابداً . لقد كان بودي ان اموت الى جانبك يا سهيل على طريق « الغينة » آخذة يدي بيدك ولكن وا اسفاه .. لقد حاولت شفتاك عند قدم ادونيس ان تأخذا شفتي ، فادركت فجأة — كما لو كنت في بهرة — انه قد حرم علي ان احب .. لقد شئت ان امنحك نفسي كلها في تلك الضمة الاولى التي كنت انشدها من اعماق كياني . غير ان يدي دفعتك اذ ذاك دفعة تكاد تكون عنيفة ... وفي بيروت ، تلك الليلة ، كان عليك ان تستمع الي ابكي .. ابكي وازفر ، وانا أتمتم باسمك . آه لو انك اتيت ! .

« الادوني »[1] ، تطواف النساء المنتثرات الشعور ، والمحبات « المهسترات » والقلوب المحطمة ، حول نبع « افقا » هذه « الادوني » التي استوحيت منها لتكتب لي قصة تهديها الى « مرغريت » . اني القى كل ليلة ، في موكب الاحلام ، نساء سحقهن الالم . فرحن ينتحبن على منحدرات لبنان الصخرية . غير انهن ، يحيا الهن من جديد ، ويحول بكاؤهن ضحكات وقبلات . لماذا لم استجب — ظاهراً — الى حبك يا سهيل ؟ اعرف ان ذلك عائد الى ان واجباً يربطني ، هو اشد من القسم . انه واجب الممرضة المتطوعة لتفرج آلام الذين يحاربون ويقاتلون ، ولتعنى بالذين سقطوا في الدم والالم الطاغي من استدعاء وجوه اولئك اللاتي تركوهن في البيوت والاكواخ المنعزلة تحت المطر . اتظن انها انانية وتضحية لا طائل تحتها ؟ ولكن قل لي : انستطيع ان نعيش سعداء حين يموت آخرون من اجلنا ؟ والذي عملته انا — بتردد وجبن احيانا — لم تكن واحدة من رفيقاتي لتجرؤ على التفكير بالا تعمله .

وان اذهب دون ما بسمة عطف وود ، ودون ما كلمة وداع لشخص مجهول ستحنو عليه ممرضات اخريات ، انك تتخيلني امرأة لا ضمير لها . كان بوسعي ان ابقى في دمشق ، وان احبك ، ولكني اذ ذاك سأحتقر نفسي احتقاراً شديداً ، ويكون ضميري السلاح الهدام لسعادتنا ، ومن يدري ، لعلك كنت انت الآخر تكرهني أن جعلتك شقياً .. انك عزيز علي واثير الي ، الى درجة اني لن استطيع الا ان اتركك !

انك يا سهيل حين تقرأ هذه السطور ، فستفهمني وتسامحني . ومن يدري ، فلعلنا — بعد ان تنتهي هذه المأساة الانسانية المريعة تلقانا جبال لبنان مرة اخرى ، اليد في اليد ، نصعد في مرتفعات « الغينة » . وامام صخرة ادونيس .. لا . لا نفكر بذلك بعد ، ولندع للعناية الالهية ان تجمع الذين فرق بينهم اليوم بقسوة .. وانا دائماً لك ...

ترجمة س . ا

---

(1) Les Adonies هي اعياد كانت تقام تذكاراً لادونيس آله الجبال .



الى ظالمة

o

لا تعذب يا وردُ قلباً احبـك ... ساهراً في الجوار يخفر دربك
شده الشوق من حماك فدعـه ... ياوليّ الطيوب يسمرُ جنبك
كيف تقسو عليـه ، ايّ الهٍ ... مستبد الاهواء يسحر قلبك
جائر انت لا تنال ولا ترجى ... وعذبٌ فكيف اسنح حبك
لست اخشى حواجز الشوك يا ... ورد فدعني على مدى العمر قربك

خيال

o

اهوى خيالا سـاحراً تاه بي ... في كل شيء بت القـاهُ
لولاه لا اهفو الى منهلٍ ... عذب ولا اطرب لولاه
اسلو غداً كل صباح مضى ... واسنح الاطياب الاه
لي منه ما للورد من شاعر ... يمرح بالقرب ويرعاه
ما همَّني وصلٌ ضَنين به ... حسبي جنوناً هو اعطاه

حلمي معلوف



الفـرد واخـلاق الامـة

بقلم جلال فاروق الشريف

✶

الامة ككل كائن حي، لها روح تحل في بنيان عضوي متغير خاضع للتطور حسب شروط الزمان والمكان، ومعرض لجميع الطوارىء التي تنتاب المادة وهو مظهر تجلي هذه الروح .

والايمان بخلود الامة، نتيجة طبيعية للايمان بشخصيتها المتميزة، اي للايمان بالقومية ، لان الايمان بالشخصية يتطلب قبل كل شيء الايمان بالهوية ، اي بأن الامة التي كانت تعيش في الماضي ، هي نفسها التي تعيش في الحاضر ، وهي نفسها التي ستعيش في المستقبل فهي خالدة لانها امتداد من الماضي والحاضر والمستقبل او فيها جزء خالد لا يمكن ان يكون البنيان المادي لانه متغير ولكنه الروح . اما الفرد فهو في الامة ، لا يستطيع التخلص منها، خاضع لها مهما رام الافلات ، قد اثرت فيه قبل ان يولد بطريق الوراثة فهو مجموعة ميول موجهة تحدد مصيره ، الا انه مصير داخلي خاص به فحياته صيرورة وعمل في اتجاه هذا المصير ، ولا يسع الفرد الا شق الطريق له .

والامة تظل تؤثر في الفرد طيلة حيــاته عن طريق المؤالفة الاجتماعية التي يقوم بها لينسجم مع مجتمع الامة ، فتلقنه مفاهيمها وتغرس فيه مثلها ، فلا وجود له مهما تعنتنا في السببية الا في مجتمعها ولا تطور في شخصيته الا بواسطة المجتمع فهو كائن اجتماعي او بالاحرى كائن قومي .

الا ان قولنا هذا لا يعني ان شخصيته منحلة تمامــاً في الامة والمجتمع الذي يعيش فيه فليس له اي استقلال ذاتي ، بل لا بد له من شيء من هذا الاستقلال الذي ليس سوى واسطة لتنمية الامة التي تنمو بنمو الفرد . اما الاخلاق فهي تلك المثل العليا التي تسنها الامة المجتمع في شكل قيم موضوعية، وبها تقاس اعمالهم ثم يحكم عليها من خلالها ؛ والمرء بعد هذا كله اما خير او شرير في نظر المجتمع .

فالامة هي التي تقرر المثل الاخلاقية التطبيقية وتسنها بينما يسير المجتمع وتقاليده على تطبيقها بشتى الوسائل والطرق .

وليس هناك اي تباين بين مثل الامة الاخلاقية ومثل الفرد ، ومثل هذا التباين لا يحدث الا عندما ينفصل الفرد عن تيار امته وتبدأ هذه المثل بالخضوع للشك العقلي ولقوته الارجاعية ؛ وذلك لا يحدث الا عندما تدخل الامة في طور المدنية ، وتنقلب من طور الفاعلية الى طور العقم والانفعال المحض .

فالافراد في حالة نضج الامة وتكاملها ، انما يعملون باتجــاه ووحي مثلها الاخلاقية ، كل ذلك بعفوية تامة لا تخضع للشك او الالية، ولكن للنظرة والشعور العفوي، ويمكننا القول بان الافراد في هذه المرحلة يحيون مثل الامة حياة كلها عفوية وانطلاق فلا فرق بين مثلها ، فهما كل واحد منصهر في وحدة لا تتجزأ .

اما في حالة المدنية ، فتزعزع قيمة هذه المثل في نفوس الافراد ويبدأ الواقع بالانفصال عنها، حتى تتسع الهوة ، ويبتدىء التناقض بينهما في نفوس الافراد عامة، لان جميع مثل الامة وقيمتها الاخلاقية ومقدساتها تكون في هذا الطور عرضة للشك والريب والانكار، نتيجة لسيطرة الترف العقلي عند الافراد العقليين ، وحلول الالية وقوة الاستمرار محل الفطرة عند الافراد جميعاً بصورة عامة .

ونتيجة هذا كله ، يسير وجدان الامة الاخلاقي الى التشويه والتفكك ثم الى الزوال والانحلال ؛ وذلك لنشوء مثل عليا فردية لا تتصل بمثل الامة بسبب ، ولكن على الاصح تتناقض معهــا وتتباين ، فيحدث الانفصال بين مثل الامة وواقعها الذي تعايشه ، فتجمد اللغة فلا توحي الفاظها بالصور الحية وبمعانيها الاصيلة، ويسيطر الشك والجمود والالية على جميع مناحي حياة الامة .

الا ان القول بأن الامة هي التي تقرر المثل الاخــلاقية ، وتجعلها مثل الافراد لا بد من ان يثير مشكلة ويخلق تساؤلا هو هل تطغى الامة على الفرد فتحله فيها ، وذلك عندمــا تجعل مثله وقيمه مستمدة منها ؟

وهي بهذا انما تفرض عليه طرازاً خاصاً من المثل تقيده بها

فتفقده شخصيته المتميزة ! !

الا يجر هذا الى القول بأن الفرد واسطة والامة هي الغاية ؟ ان مشكلة كهذه قد تنشأ من جراء ذلك ، ونحن نستطيع ان نقول بأن الفرد واسطة والامة هي الغاية ، ولولا ذلك لفقدت الامة معنى وجودها واصبحت لفظاً اجوف ، والاخذ بالنظرية الفردية بتطرفها يجر بصورة حتمية الى الفوضوية وتدهور المجتمع ، ولكن مع ذلك لا بد لنا من شيء من التحفظ عندما نقرر بأن الفرد واسطة والامة هي الغاية ، لان الفرد الواعي هو في الحقيقة غاية في نفسه ايضاً الى جانب كونه واسطة لامته .

ونحن نعود لنتساءل فنقول :

الا يؤدي قولنا بأن الفرد غاية في نفسه الى جانب كونه واسطة لامته ، الا يؤدي هذا الى الاقرار بوجود اخلاق او بعض المثل الاخلاقية الفردية ؟ كما ان للامة شخصيتها المتميزة ، فكذلك الافراد ، لهم هذه الشخصية التي تميزهم وتفرق بينهم ، والفرد الواعي لنفسه وشخصيته ، له مثل عليا فردية ، او بالاحرى ان له مثلين اعليين هما نتيجة مباشرة للشعور بالشخصية ، وهما الكرامة الخاصة والعمل في سبيل التكامل الذاتي . فالافراد رغم اندماجهم بامتهم وكونهم يمثلون في انفسهم انطباعات مجتمعها ، ورغم اجتماعهم معها على صعيد مثل موحدة ، نراهم يجدون دائماً كل في سبيل كرامته الخاصة التي هي عنوان شخصيته ، و كل بمقدار شعوره بها !

فهم يحرصون على الرفعة ، وعلى كل ما من شأنه ان يرفع من شخصيتهم ويضعها في مرتبة اسمى ودرجة اعلى من التي هي فيها ؛ الا ان هذا المثل الاعلى ايضا ، لا يعدو ان يكون واسطة لتنمية شخصية الفرد التي تنمو بنموها شخصية الامة .

فلئن عمل الفرد على ان تتحقق فيه اخلاق امته ، ولئن التزم ما يفرضه عليه المجتمع ، وكان واسطة لغاية هي الامة ، فانه يعمل ايضاً في سبيل تكامله الذاتي الذي هو محور ترتكز عليه الشخصية . وفي الافراد وشخصياتهم تتجلى عبقرية الامة .

فالكرامة الخاصة والتكامل الذاتي مقياسان ضروريان وشديدا الحساسية للافراد وبهما يتعين مقدار وعي الفرد لشخصيته وعمله على تحقيقها ، وفي تحقيق الافراد لشخصياتهم تحقيق لشخصية الامة ورسالتها .

قد يقال بأن المصلح يفرض اخلاقه الخاصة على المجتمع ، الا ان هذا القول لا يمكن ان يكون سوى نتيجة لنظرة لم تنفذ الى العمق فتدرك الحقيقة ، لان المصلح لا يعدو ان يكون قد ادرك اتجاه الامة الصحيح ووعى مثلها الاخلاقية ، فصاغ لها الخطوة التالية في سلم صعودها فليأت بجديد كل الجدة ، وانما استمر في صعود محكم متصل الحلقات باتجاهات الامة الحقيقية التي لا يمكن ان تحيد عنها فهو قد اخرج المثل العليا من حالتها الضمنية المضمرة في المجتمع ، الى حالتها الظاهرة النيرة ، وسنها في قوانين موضوعية ومثل تطبيقية .

اما ما يلقاه من مقاومة مبدئية ، فليس دليلاً على اتيانه بما يناقض طبع الامة واخلاقها ، ولكنه لا يعدو ان يكون ذلك الغشاء من المحافظة التي دأب عليها المجتمع ليحمي كيانه واخلاقه من العدوان والتفكك ، وسرعان ما يذوب هذا الغشاء ليضم اليه هذه المثل : المثل الجديدة القديمة ، ثم يعود بعدها ليحيطها بغشاء جديد .

ونحن نستطيع ان نرى كل هذا في حياة الامة العربية وفي تطوراتها المختلفة في سائر المراحل التي مر بها تاريخها .

ففي حياة العرب الاخلاقية منذ وجود الامم العربية الى اليوم اتجاهات اصيلة وخطوط عميقة ظاهرة ، نشأت بتأثير مثل عليا وجدت مع الامة ولا تزال تفعل الى الآن .

وفي نفس كل عربي والتجاهه الاخلاقي ، صدى لهذه المثل العليا ، وتجاوب معها ، يشتدان كلما قوي وعي الفرد لشخصيته وعمق ارتباطه بامته وسلمت فطرته وسليقته . وهذا الصدى والتجاوب يتجليان بأروع مظاهرهما في ابطال الامة العربية الذين تشع منهم هذه المثل ويكونون دائماً رموزاً حية لها يدلون عليها وتدل عليهم . ورغم هذا الانصهار الكلي للبطل العربي بصورة خاصة والفرد العربي بصورة عامة ، في مثل الامة ، فاننا نرى ان لكل منها هذه الشخصية العنيفة الطاغية التي يهزها الشعور بالحياة هزاً ، فتندفع لتفرض نفسها فرضاً .

في هذه الشخصية نفسها يتجلى الشعور بالكرامة في انصع واعنف مظاهره ، هذا الشعور الذي هو ركن اساسي من اركانها لا تقوم بدونه ، والذي يتحدى البطل العربي في سبيله كل شيء ويصنع بتأثيره المعجزات والخوارق .

فالعربي كان دائماً صدى لنفسه ولامته ، وفي اخلاقه تحققت مثل الامة جمعاء ، ولقد جمع الى انصهاره في امته فردية عميقة ثائرة لا تركن الى ضعف او تستكين ، وهو اذ يعمل اليوم لتحقيق رسالة امته ، فانما يعمل ايضاً في سبيل تحقيق شخصيته وتأدية رسالته .

ابن الصيدلاني

دمشق — هلال فاروق الشريف

في ادغال العبقرية

بقلم عبد اللطيف شراره

★

اذا قيل عن انسان ما : « شاعر » تلقى السامعون هذا القول بحركة داخلية تختلف باختلاف كل امة وكل بيئة وكل سامع فيهيات ان يتاح لنا رسم هذه الحركات النفسية المختلفة ، ولكن المتع حقاً في هذا الموقف وامثاله هو مقارنتها ببعضها واستعراضها مجتمعة في صعيد واحد ، وتبلغ المتعة قمتها حين نستخرج الفروق بينهـا ، ونأخذ في تأملها ٠

فاذا قيل « شاعر عربي » كان ذلك طبيعياً في ذهن كل انسان وفي سمع اي مثقف كان ، لان العرب عرفوا قديماً وحديثاً ميلهم الى الحياة الشعرية وظهور الشعراء فيهم ، ولكن اذا قيل « شاعر اميركي» تلفت الذهن مستغرباً الى صورة غامضة : فما للشعر واميركا؟ وما لاميركا والشاعرية ؟ ومتى كان لهذه الدنيا المثقلة بأكوام الذهب ، التائهة في سحب الدخان ، المتقلبة في احضـان المعامل والمصارف والمخازن ان تتفرغ للاحلام او تاهو بالالحان ؟ ؟

غير ان هذه الدنيا شابة في نفسها ، كما هي شابة في تاريخها ، فلم تزل بها من حماسات الفتوة كل تطلع للحب وتشوف للمجد وتعلق بالفن ، فهي شاعرة وان لم تعن بنظم الشعر ، بل هي في مظاهر نشاطها ، وافتنان المهندسين من ابنائها ، وجلال المبادىء من مفكريها في عالم شعري خالص ٠

والى ذلك ، فان فيها ارواحاً سمت في الافق الشعري سمواً احس ان ليس له مثيل في الافاق ولا في الشاعريات حتى كأن قاعدة التقاء الطرفين او تماس النقيضين لا تجد لها مصداقاً بارزاً الا في اميركا ، وحياة اميركا ٠

لقد رحلت في الاسبوع المنصرم الى اميركا رحلة ادبية بحتة استمتعت فيها بنتاج القرائح الاميركية ، واوغلت بعيداً في ارتياد اجوائها ودراسة اهوائها ، وما زلت أتغلغل وأتغلغل حتى اصبحت في وسط روحي تكاثفت عواطفه وتشابكت خواطره وازدهرت افكاره وشمخت خيالاته فكان هذا العنوان الغريب : ادغال العبقرية ٠

وللعبقرية ادغال يلجها الناس خوفاً او توانياً ، بيد اني غامرت وطابت لي المغامرة فاهتديت الى شاعر عرفه قبلي الكثيرون واحبه الكثيرون واكبره الكثيرون ، ولكنهم لم يهتدوا — كما احسب — الى اسرار شاعريته ، فتركوه بين لائم وحانق ومترحم ، تركوه وهم من شأنه في حيرة تذهب بهم يمينا وشمالا ، فلا يصدقون انه كغيره من بني الانس ، ولا يعاملونه على انه غير انسي ، واذا كان ولا بد من الاعتراف بانسيته فهو امـا مريض واما مجنون واما شاذ !

تلك هي حالهم مع الشاعر العظيم : ادغار آلن بو ٠

— ١ —

كل ما تتميز به نفسية هذا الشاعر هو ذلك العنف الماحق في نشدان « الحب الطاهر » ، وهو لم يكن ينشده ليجده حتى اذا وجده تمتع به واطمأن اليه ٠ لا ٠٠٠ وانما كان ينشد هذا الحب لانه يراه حقيقة ماثلة له في نفسه وقلبه ، فهو يحيا به في علاقاته مع النساء ! غير انه كان الى ذلك يحب في آن واحد ، على درجة واحدة ، بنفس الرغبة في الطهارة ونفس الاخلاص في العاطفة ، عدة نساء يقاربن العشر ، ولا فرق عنده في حبه لمن بين من ماتت منهن ، ومن كانت بعد على قيد الحياة ٠

اما كيف صح ذلك ، فهذا ما لم يوفق الى حله علماء النفس ،

ولم يستطع ان يصدقه الاطباء ، ولم ينته نقاد الادب من الجدال فيه ، وافتراض الآراء حوله ...

وجاءت النظريات التحليلية الواحدة تلو الاخرى تعالج هذه المشكلة ، وتضع لها الحلول ، فكانت كلها مقبولة معقولة ، لان ادغار بو كانسان يجمع كل الظروف الانسانية في حياته ، ولكن نفسيته كشاعر متفوق ، وكاديب قصصي متفوق ايضاً ، ظلت حيث هي ، اي عقدة لا تحل (١) .

وليست هي عقدة لانها ظاهرة غريبة فحسب ، بل لان هنالك وقائع تاريخية ثابتة ، تضعها موضع اليقين ، وفي جانبها آثار ادبية رائعة — وهي ميزة بو الثابتة — تخذل كل من يقول بجنون صاحبها واضطراب حياته العقلية .

قد يحب الرجل فتاة ويتزوج من غيرها ثم يحفظ في قلبه هوى الاولى . وقد يحب امرأتين فاكثر ، ولكن لا يتساوى حبهن في قلبه ولا يستوي وفاؤه لهن . وقد يتعلق متزوج بغانية من الغواني، بيد ان تعلقه هذا يصرفه عن زوجته ويحول بينه وبين الاخلاص لها . وقد يكون الرجل زير نساء يتتبعهن ويناوشهن ، وتتلاحق في هذا التتبع آلام ولذات خاصة .

لكننا هنا ازاء قلب فريد من نوعه بين القلوب البشرية ، فان ادغار بو لم يكن يحتك بامرأة ما ولو احتكاكاً طفيفاً ، حتى تنتسج بينهما مودة ذات روحية خاصة لا تشبه الا نفسها ، وتكون الى حد بعيد طاهرة في الذروة من الطهارة فلا حدة ولا اضطراب ولا شكوى تنم عن حمق او اختلال ، ولا ثمة من فتاة او امرأة اتصل بها واتصلت به ، تحدثت عن غدره ، او تململت من قلة اخلاصه وعدم وفائه .

قالت الاميرة ماري بونابرت في تعليل هذه الظاهرة ما خلاصته :

« .. لما كان ادغار بو قد فقد امه وهو لم يبلغ الخامسة من سنه ، وكان والده قد مات قبل والدته بسنتين او ثلاث ، نشأ هذا الطفل في حاجة ملحة مستمرة الى ام ، فكان يتخذ من كل امرأة يلتقيها اماً ، ويحبها حب الطفل لامه ، فعاش طفلاً مدى حياته ، وكأن حبيباته ادركن فيه عمق هذه الطفولة العاطفية ، فلم يؤاخذنه في شيء من تصرفاته ! » .

لا اشك ان هذا التعليل يحمل جزءاً كبيراً من الحقيقة، ولكنه حام حولها ولم يقع فيها ، فالحقيقة لا تتجزأ ، اذ لا بد من وجود عامل مشترك يتصل مباشرة بروح الشاعر ، ويربط الاجزاء المبعثرة في وحدة تامة ، ثم ينجلي على ضوئه كل غامض. فما هو ذلك العامل؟

— ٢ —

قل ان نفطن الى هذه القضية في حيوات الناس ، وهي ان الموت عنصر هام من عناصر الحياة، بمعنى ان اغلب الافراح والاحزان التي نمر بها في تيار كياننا النفسي ، تنشأ عن الموت ، سيان ان كان موتاً حقيقياً او مجازياً . والموت المجازي هو خسارة العواطف وضياع الصداقات ... فالعدو الذي يريد بك الشر ، ويتربص بك الدوائر هو كائن ميت بالنسبة اليك وان كان حياً . وشأنك مع صديقك الذي مات كشأنك مع عدوك الذي لم يمت ، فكما خسرت الاول، انت في فراغ من حياة الثاني وبذلك ، يكون الموت محيطاً بك من جميع الجهات .

غير ان هذا «الموت» يعيش في نفسك ما دمت حياً ، فصحيح ان صديقك مات ولكن ذكراه كعاطفة ما برحت تملأ جوانب كيانك ، وصحيح انك خسرت عاطفة عدوك ، ولكن عداوته ما برحت تعمل عملها السابي في حياتك وفي قلبك . وهذا ما اهاب بالكاتب الالماني « كفكا » الى القول باستحالة الموت ، اي ان الموت مستحيل بالنسبة الى الحي . وهذا لا يدرك الا بالحس اللطيف الدقيق .

اما الشعراء ، او طائفة خاصة من الشعراء ، فقد فطنوا الى ذلك ، واحسوا به احساساً قوياً في بعض الحالات والظروف المصادفة وهم لم يفطنوا اليه بوضوح الا بعد تجربة او عدة تجارب عاطفية ، ولدينا على ذلك مثل صارخ في اشعار الشريف الرضي ، فان هذا الرجل نشأ في «جو الموت» من ظروفه العائلية والاجتماعية والثقافية .

كان الشريف الرضي ابداً ودائماً يذكر مقتل الامام الحسين ويرثيه متأثراً محزوناً ، والامام احد اجداده : ثم ماتت امه فرثاها بحرقة لا ينقضي آخرها حتى يعود اولها . ثم مات اخلص اصدقائه ابو اسحاق الصابي فكانت فجيعته به لا تقل عن فجيعة الام بوحيدها ثم مات والده فكانت غاشية الغواشي . ثم نزلت المنايا يوماً فيوماً بخلانه واخوانه ، حتى اصبح قلبه مقبرة ينطوي على اشياء لا يجد لهـا في الحياة حراكاً . بيد ان حياتها وحركتها تتمثلان في قلبه وفي قلبه فحسب :

ان لا يكن جسدي أصيب فانني
فرقتـه فدفنتـه اعضاء .

(١) يجدر بالقارىء ان يعود الى ما كتبته الآنسة « روز غريب » عن « مصادر الفن في السيكولوجيا الحديثة » في المجلد الرابع من مجلة « الاديب » . الجزء ١١ السنة الرابعة

كذلك هي حال ادغاربو فقد نشأ يتيم الاب ، ولم يكد يبلغ الخامسة من العمر حتى ماتت امه مسلولة ، فتبنته امرأة ماتت بحياته فيا بعد ، وأحب فتاة جنت بعد قليل من حبها وماتت مجنونة ، وعاد فتعلق بالآنسة « الميرا دويستر » تعلقا غريبا شديداً ، ولكنه خسرها اذ تزوجت من غيره ·

بعد الميرا تزوج من ابنة عمه « فرجينيا » وهذه اصيبت بالسل فما عتمت ان قضت ، وكان قد لمع نجمه في دنيا الادب ، فاتصل بعد زوجته بكثيرات من الشاعرات الاديبات واحبهن واحببنه ولكن الاخفاق كان نصيبه في جميع هذه العلاقات ·

في مثل هذه الحالات المرة المشجية – وكلها متشابهة كما رأيت – يرهف الحسن وترق النفس ويلطف الطبع وتصفو الخواطر حتى يصبح الرجل قطعة من صفاء تتوهج وتؤج بالحنان والرحمة والايناس اذ يجد نفسه امام الموت وجهاً لوجه ، فتنكشف له الحجب ، وتزول من اعماقه دواعي المكر والغطرسة ومن هذا الباب تجتاز المرأة ما يعوق سبيلها الى الروح فتدخلها وتسكن فيها الى الابد ···

هكذا سكنت المرأة قلب ادغاربو ، وهكذا سكنت قلب الشريف الرضي فان شعر هذا الاخير في الغزل آية من آيات الرقة والطهر والعفة كاشعار ادغار عيناً وتماماً ·

– ٣ –

واذا كان من المؤسف ان تحتجب عنا الوجوه الجميلة الملهمة التي كان يتلفت اليها قلب الشريف – وهذه الالتفاتة من ابتكاراته الخاصة به – فلا نعرف من امرها شيئاً · فاننا في اميركا نعرف او نكاد ، كل شيء :

لقد ذهب احد النقاد بعد وفاة الشاعر الاميركي الى حبيباته الباقيات من بعده ، واتصل بهن واحدة واحدة فاطلعنه على السرائر ومنهن من كتبن مذكراتهن فسلمنه اياها · وقد ظهر من رسائله اليهن انه كان يحدث كل واحدة عن زميلتها في حبه · وكثيراً ما كان يختلف الى قبر زوجته يبكيها وينظم التآبين المفجعة فيها ثم لا يقر له قرار ، ولا يهدأ له بال ، الا حين يزور احدى حبيباته يتلو عليها ما نظم من رثاء تارة · ومن غزل تارة اخرى · · ·

ولم يكن يطيب له في حياته الا عشرة النساء ، ومحبة النساء ، والفناء في ارواح نسائية ، ولكن على شكل شعري لا نفهمه الا حين نتصور ان شبح الموت لم يفارق ادغاربو لحظة واحدة من لحظات حياته القصيرة فهو لم يكمل الاربعين ، ولم يكن لينسى انه سيموت كما ماتت امه ، وماتت حبيبته الاولى ، وماتت من بعدهما زوجته ·

في حمى هذه الفجائع المتصلة الاخذة برقاب بعضها ، التي عاشت في نفسه ، ونفض منها يده ، وما اسدل عليها ستار في قلبه ، كانت قريحته تتدفق بالبليغ من آيات الشعر ، من ذلك الشعر الحزين الباكي الذي يشجي كل ذي روح بما ينضح عنه من لوعة واحتراق ، حتى اذا امسك بالقلم ليكتب نثراً ، رأيت صور « الرعب » في قصصه على اقصى وافظع واشد ما يكون الرعب كأن هذا المعنى ، معنى الهول ، لم تكتشفه الانسانية قبل ادغاربو فجاء وبثه في قصصه المبتكرة القصيرة ، واستغله استغلالا ادبيا رائعاً كما استغل الادباء من قبله معاني الحب والحرية والايمان والحزن والفرح · · ·

والحب ذاته ، لم يكن عند ادغاربو الا وسيلة حية يتذرع بها الى الخلاص من اشباح الرعب وتهاويل الموت ، فلا هو شهوة ولا متعة ولا زينة ولا سلم يعرج عليه الى الجاه او الثروة ، بل هو « فرح » من افراح الروح · وما كانت المرأة في عينيه وفي قلبه الا مجنا يتقي به غوائل الحياة ، فلم يفهم سره غير المرأة · هذا المخلوق العزيز على كل قلب طاهر كبير ·

– ٤ –

ذلك ما نجده ، حين نلج ادغال العبقرية : نجد هذا النوع من الطفولة الشعرية الشاعرة التي تصرف نفوس اصحابها عن كل شيء · الا عن الحب ، ثم ترتفع بالحب نفسه الى سمائه الاولى بين الحوريات والملائكة : نجد وراء البشاشات المؤتلقة في معاني الالفاظ والفاظ المعاني عبوس الاقدار وتجهم الالام وتراكم الاهوال : نجد عيون امراة ، وشفاه امراة ، وعاطفة امرأة ، امرأة خالدة واحدة تخلق الرجال وتوقظ العبقرية وتصون العبقرية ، وتموت ، حين تموت فدى ، للعبقرية ·

ويحيط بهذه الطفولة والبشاشة والمرأة هالة من الحس الرقيق الوادع ، تنكشف به مخبآت الحقائق ، ويستشف عن الموت الذي يعتمل في احشاء الحياة ، حتى اذا تملى منه ، وطاف ارجاءه وخبر زواياه ، تدفق بالسائغ من العواطف ، والسامي من الافكار والساحر من البيان · · ·

صيدا — عبد اللطيف شراره

وحي ليلة

*

تسأليني كيف اصبحت وفي عيني الجوابْ ؟
اقرأي فيها سطور السهد من ماضي العذاب
وانظري منها الى قلبي لعـل القلب ذاب
واسألي عن حاله امسي وما فيه استطاب
انمـا العشق فنون ليس يحويها كتاب
ولقـد طلَّ هواكَ من عل بين السحاب
مالنا آفـاق روحي بالاماني العـذاب
يا ترى يا مبعث الوحي امانيك كـذاب
فلكم شيعت آمـالي كاطياف السراب

•

يا رعى الله ظلاماً قـد طوانا في حجاب
فمضينا وحديثي آهـة الشوق المذاب
وعزفنا عن شؤون تتهاداهـا الصحاب
نبتغي مـن لمس ايدينا عناقاً وعتاب
حذر الواشين لا ننفـك نمشي باضطراب
ويدي لو صح منها القول قالت بارتياب :
آه لو نامت عيون ومضى الواشي وغاب

•

بادليني بالهوى من قبل ان يفنى الشباب
وصلي ما بيننا فالوصل ضم واقتراب

احمد عبد المجيد

العناصر النفسية في القومية العربية

بقلم ابو مدين الشافعي

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول

وسكرتير تحرير مجلة علم النفس

★

الشخصية والقومية

يميل علم النفس الحديث في مختلف انحاء العالم الى الاعتراف بفكرة الشخصية الفردية . وتضامن علماء الحياة وعلماء التشريح ووظائف الاعضاء مع علماء النفس ليقولوا جميعاً بفكرة التكامل الانساني . ان فكرة القوة والملكات التي طغت في القرن الماضي اصبحت تتلاشى وتميل الى الاضمحلال . وقامت مدرسة علم النفس التكاملي تدعو في مصر الى منهاج جديد لتصل الى تحقيق هذه الفكرة التي تضمن للانسان وحدة تجمع قواه المستمدة من الجسم والنفس والمجتمع . وظهرت صلة الفرد بالمجتمع واضحة في هذه الايام اذ تضاربت النزعات السياسية بين المذاهب المختلفة فيما يجب تقديمه : الفرد ام المجتمع . تدعو بعض الاحزاب الى العناية بالفرد وضمان راحته وحريته وتدعو مذاهب اخرى الى جعل حقوق الجماعة فوق حقوق الفرد — وتداولت بين الناس عبارات خاصة تضمنت هذا التطاحن الذي وصل الى حده الابعد في هذه الايام التي يعاني العالم فيها ازمة ما بعد الحرب وهي أزمة نفسية — اجتماعية قد تحدث انفجاراً شديداً يهدد حياة الانسانية .

وقارن روسو بين الارادة الجمعية والارادة الفردية — وبّين ان الارادة الاولى اميل الى الخير لانها تعبر عن راي الجماعة البعيد عن الانانية الحيوانية . ويرى روسو ان الجماعة كالفرد لا تستطيع ان تقوم بعمل ما دون ان يسبق الفعل بتوجيه وتفكير يرجعان الى ارادة عامة تكون الجماعة وتمدها بالقوة في تطوراتها ومراحل نموها . وقد جاءت مدرسة الاجتماع الحديثة وقالت بفكرة فلسفية قريبة من فكرة روسو اذ حاولت ان تثبت وجود شيء اسمه العقل الجمعي واعطته كل صفات الشيئية والوضعية .

وقد حاولت مدارس اخرى دراسة موضوع الامة والاسس التي تقوم عليها . وكانت المحاولات الفلسفية الانجليزية على يد هبس ولوك . وقد ذهبت كل هذه المحاولات تبحث بطريقة نظرية عن تعريف للامة . وليس هذا الموضوع بالجديد بل هو راجع الى الابحاث الفلسفية القديمة ، ورغم كل المحاولات المتكررة ظل هذا البحث يجذب اهتمام الباحثين ويجد كل باحث وجوهاً للنقص كثيرة في الابحاث التي قام بها غيره وكثرت لدينا تعريفات للامة وكلها متفاوتة او متضاربة — ولعل اقوى محاولة فلسفية اخيرة كانت على يد ارنيست رينان في محاضرته : ما هي الامة . فارجع الامة الى اساسين الاول هي الذاكرة المشتركة التي تقدم للافراد نجاحاً واحداً او فشلاً واحداً في الماضي و الاساس الثاني هو الرغبة المشتركة في الدفاع عن وسائل الحياة . وينتقد Harold Stannand هذا التعريف ويرى ان ارنيست رينان وقع في دور لان الاساسين الذين ذكرهما راجعان الى انتماء الافراد الى امة واحدة .

ما هي الامة

ونحن اليوم في بلادنا العربية ، التي تتراكم مشاكلها ، نجدنا في حاجة الى تطبيق ما وصل اليه الباحثون في هذا الموضوع ويخيل الي ان اخطاراً كثيرة تهدد العرب وهم يجهلون الوسائل الناجحة لمقاومة هذه الاخطار والتخلص منها . واكبر خطر هو الضعف وهو على نوعين ضعف نفسي وضعف مادي وكلاهما راجع الى التفرق والانفكاك .

وهناك اعتراض وجيه يمكن ان يقدم وهو ان المعرفة النظرية العلمية لا تستطيع ان تغير من الوضع العام الذي يوجد عليه الشعب — فالمعرفة النظرية آراء في اذهان الخاصة تشغل بالهم وتشغلهم عن العمل في ميدان الحياة اليومية التي لا تخضع للنظريات . وهناك تيار من الواقع يجري مجراه ويسلك طريقاً خاصاً بعيداً عما يرسمه فكر الفلاسفة — وان احسن ما يمكن عمله لشعب هو تحريره من النظريات الخيالية التي بناها اصحابها في صوامع عالية لم ترض

التزول لترى الحقيقة الحية في تغيرها المستمر وتطورها الحي وتوجها المعقد البعيد عن بساطة التخطيط الفلسفي .

ولكننا نستطيع ان نرد على هذا الاعتراض الذي كثر تكراره وهو اعتراض موجه في الحقيقة لكل علم ، ويريد ان يحرمنا من مزية كل بحث . ان اصل السلوك عند الفرد فكرة واول العمل المشترك عند الامل مبدأ . فكيف يمكن لجماعة ان تكون وحدة متماسكة تتجه اتجاهاً واحداً وتسلك سلوكاً متحداً؟ اننا لاحظنا تطور السلوك لدى الحيوانات ووجدنا الموصوفة منها بالسفلى تختلف عن المسماة بالعليا في وحدة حركتها واتجاهها نحو الهدف . والحيوانات التي تسلك سلوكاً سوياً لا عوج فيه ولا تردد حيوانات تتمتع بتجربة اوسع من التي تجدها عند غيرها من الحيوانات المضطربة الحركة . وكلما كانت ادوات الربط بين اعضاء الجسم متينة وسليمة كان الانسجام في السلوك تاماً ونسبنا للحيوان شخصية واطلقنا عليه اسماً خاصاً يميزه عن غيره من افراد نوعه . لا نجد من يعطي لسمكة اسما خاصا ولا لدود ، ومن النادر ان تجد لدجاجة معينة اسما خاصا بينما تجد لاغلب القطط والكلاب اسماء خاصة تعرف بها ، وذلك لان الكلب او القط من الحيوانات التي تستطيع ان تذكر اشياء عن نفسها لتدرك كيانها الشخصي .

التاريخ ذاكرة الامة

فصل

نقول مع رينان ان الذاكرة اساس الشخصية الفردية وان الذاكرة العامة اساس الشعور القومي ؟ لا شك ان للتاريخ دخلا كبيراً في توحيد الامة وتجمع العناصر المكونة لها . ولكننا نرى من جهة اخرى ان التاريخ نفسه يشهد ان كثيراً من الامم مكونة لوحدة كبيرة على اساس ديني او سياسي وجاءت عوامل جملتها تستقل لينفصل كل منها عن الاخر ولتكون وحدات متمايزة تبدأ كل منها تاريخاً جديداً تنسبه الى نفسها وتضيفه الى التاريخ القديم المشترك بينها وبين الامم الاخرى . فهذه فرنسا تذكر تاريخها الاول وهي متصلة مع الرومان والالمان والانجلوسكسون كما تذكر تاريخها الخاص الذي يتكون من نضالها ضد الجرمان والانجليز — فنجد فرنسا مرتبطة بالامم الاخرى وفرنسا المستقلة في وضعها الحالي تضم مقاطعات كثيرة — فيها الالزاس واللورين حيناً وتنفصل منها احياناً اخرى . ويعتقد الفرنسيون ان هذه الوحدة يمكنها ان تتسع وتشمل جزءاً معيناً من شمال افريقيا فيعتبرون الجزائر فرنسية حتى ان القانون الدولي اباح لهم ان تعتبر هذه الارض فرنسية وان يمنح اهلها بعض الحقوق الفرنسية وان يكلفوا بكل الواجبات الفرنسيات . ويعتبرون هذا الجزء المعين من شمال افريقيا فرنسيا رغم ما يفصله عن فرنسا من بحر واسع ابيض يمكن لاي شخص ان يراه ورغم وجود وال على رأس الجزائر يحمي هذه البلاد حماية خاصة لا تتمتع بها المقاطعات الفرنسية الاخرى

ونلاحظ ان بعض المقاطعات مثل الالزاس واللورين تتداولها دولتان وتحاول كل دولة منها ان تكسبها لتدمجها في امتها ونجد ان الشعور القومي لم يثبت لامة تبعا للغة او للعقيدة الدينية او سهولة الاتصال الجغرافي وانما كان هذا الشعور متغيراً حسب عوامل اخرى لا يدخل فيها التاريخ او الذاكرة العامة كما سماها رينان .

ولو كان للزمن اثر وللاشتراك في الحوادث التي تمس الافراد تأثير في تكوين الشعور القومي لكانت الجزائر سلكت طريقها نحو التفرنس بعد مرور مئة عام على احتلالها ولكن الذي سجل في التاريخ هو ان الشعور القوي ظهر في الجزائر سنة ١٩٣٠ اي بمناسبة احتفال فرنسا بعيد الاحتلال بعد مئة سنة . والغريب ان يسمي الوطنيون حركتهم بالحركة العربية . وكانت الحكومة تعاقب رجال الحركة الانفصالية بعد ان تتهمهم بانهم انصار الوحدة العربية (Panarabe) — ويشهد التاريخ ان المحكمة عاقبت فعلا اشخاصا استناداً الى هذه التهمة — لجأت الحكومة الى القوة لتقتل الشعور العربي في الجزائر رغم ان هذه البلاد شاركت فرنسا في محن كبرى ومتعددة فلم يؤثر ذلك على الجزائريين ليشعروا برابطة تربطهم مع فرنسا فلم يحزنوا على تلك الجهود التي بذلت في سبيل قضية اتفقوا على اعتبارها قضية اجنبية . كما ان الطرف الثاني لم يتأثر بهذه المشاركة الفعالة التي اظهرها الجزائريون ولم تكن مواقف الجزائريين المدافعين عن الاراضي الفرنسية في عدة ازمات حربية خطيرة كافية لتدفع ابناء فرنسا الى تغيير نظرتهم الى حماتهم ومنقذيهم فتعتبرهم على الاقل ، فرنسيين في الحقوق كما اعتبرتهم فرنسيين في الواجبات . بل لقد تجاوز الامر مسألة احترام الحقوق التي يستحقها الجزائريون مقابل خدماتهم فهناك حقوق انسانية تجاهلتها بعض الهيئات الفرنسية . ويستطيع القارىء ان يتأكد ذلك بنفسه بالرجوع الى بعض السجلات الفرنسية والبيانات التي ادلى بها فرنسيون احرار دافعوا عن سمعة فرنسا في العالم واحتجوا على اعمال لا تتفق مع الروح الفرنسية التي شرعت للناس حق الانسان .

فلم يكن للتاريخ والاشتراك في الحوادث المؤلمة بين الشعبين اي رابط ليقرب بينهما بل ظل التنافر قوياً وانتهى بمجزرة اكل

فيها القوي الضعيف واريقت الدماء انهارا رغم ما ينشر على صفحات بعض الجرائد المصرية من ان الجزائر فرنسية — وقد يقال انفرنسا تحاول ان تجعل من هذا الجزء المعين من شمال افريقيا وهذا العدد المعين من الشعب العربي فرنسيا نظراً لمصالحها الاقتصادية ويقال بعد ذلك ان للاشتراك في المصالح الاقتصادية دخلا كبيراً في تكوين الشعور القومي .

العوامل الاقتصادية والثقافية

لقد انتشرت هذه الفكرة في الابحاث الحديثة واصبحت للعوامل الاقتصادية اعتبارات خاصة في الكلام عن الشعور القومي — واصبح رجال الجغرافية يتكلمون عن الحدود الحيوية للامة التي تجمع كل الشعوب المشتركة في نظام اقتصادي واحد — وقد تكونت جامعة الامم البريطانية على هذا الاساس — وساعد هذا النظام وجود اشتراك او تقارب في العقائد الدينية وفي اللغة . فنجد الاتحاد عندما يخضع الى نقد موحد يسهل خلق الاتحاد من النواحي الاخرى بواسطة انشاء المدارس لنشر اللغة والثقافة وبواسطة البعثات الدينية للتبشير .

ونجحت هذه الطرق الصناعية لخلق الاشتراك في العقيدة والثقافة الى حد ما . وشعرت كل امة بمعارضة قوية عند كل محاولة لنشر ثقافتها وعقائدها في شعب آخر مهما كان مفتقراً لتلك الثقافة وقريباً من قبول تلك العقائد . ان العقيدة المسيحية القبطية في الصعيد لم تتأثر قط من التبشير الكاثوليكي — كما ان مختلف الثقافات الاوروبية لم تنج من مقاومة ورد فعل قومي — ويقرر J. T. Delos في كتابه الامة (ص ١٦٠ الجزء الاول) « ان الامة تميل بطبيعتها الى الانطواء على نفسها والتعلق بتاريخها » وهناك شواهد تاريخية تدل على ان كل محاولة قامت لقتل بعض القوميات ، عن طريق التأثير الثقافي والديني ، قد انتهت الى اخفاق ذريع . وقد يظهر تبعاً لذلك ان الشعور القومي قد يقوم على الشعور الديني والثقافي . ومال دلوس الى هذه الفكرة وحاول البرهنة عليها بطرق شتى — ولعل اقرب ما يخطر على بال الباحث في هذا الموضوع هو « الامة العربية » التي لم تكن ذات كيان متماسك حتى في داخل الجزيرة العربية — فجاء الاسلام وحقق الوحدة القومية واخرج عنصراً دينيا آخر وهو عنصر بني خيبر او اليهود — وامتد الاسلام الى خارج الجزيرة دافعاً العرب الى نشر شعورهم الديني شرق الجزيرة وغربها وفي شمالها وجنوبها فاحيطت الجزيرة بالاسلام ، ولكننا لا نستطيع ان ننكر المقاومة العنيفة التي لقيها العرب في نشر هذه الدعوة كما اننا لا ننكر الكفاح الداخلي بين القوميات المختلفة داخل دولة الاسلام . وكان الفرس اشد الشعوب الاسلامية تمسكا بقوميتهم واكثرها تعصبا لحضارتهم ، ولم تؤثر فيهم العروبة وصبغوا الاسلام بصبغة فارسية — كما ان الاتراك حاولوا ان يستغلوا الاسلام وسيلة للغزو كما استغله العرب ، وهددوا العروبة في كل مكان انتشرت فيه وحاولوا الى عقر دارها وحاربوا اللغة العربية والحضارة العربية باسم الخلافة الاسلامية . وتجلى للتاريخ ان الدين الواحد استعمل كوسيلة للغزو والهجوم في قوميات مختلفة — كما ان امما شرقية لها حضارات بعيدة عن حضارات العرب لم يحمل اليها الدين الاسلامي اي مظهر من مظاهر القومية العربية وبقيت شعوب اندونسيا والهند على شدة تمسكها بالاسلام محافظة في نفس الوقت على كل ميزاتها القومية القديمة التي كانت تمتاز بها قبل الاسلام .

لا نستطيع اذن ان نرجع القومية العربية الى اساس ديني كما انها مثل سائر القوميات الاخرى لا تقوم على البيئة ولا الثقافة ولا التاريخ — واما مسألة الدم والاصل (العرق) فانه لا يمكن لاي مخلوق ان يجزم بها لاي امة من الامم .

كيان القومية العربية

واتعلم ان هناك فرقا كبيراً بين من يريد ان يخلق قومية وبين من يريد ان يدرس الاسس التي تقوم عليها القومية الحية . فالذي يجب ان نفهم فهماً واضحا هو ان القومية العربية تفرض نفسها في الداخل وفي الخارج — ان الشعور بالقومية العربية واضح وضوحاً قوياً في مختلف البلاد العربية وان قوته المتزايدة تهدد كل التيارات الاستعمارية التي حاولت وتحاول صده ، وكان لهذا الكفاح الطويل الذي عانته القومية العربية مزية كبرى اذ أوجد فرصاً لاظهار خصائص القومية العربية . والامة تعمل حسب مبدأ كما ان الفرد يعمل حسب فكرة . فتكون الشخصية الفردية قوية ان كان خضوعها للفكرة التي توجه عملها خضوع المتمسك بمبدئه تمسكا قوياً ، وتكون هذه الشخصية قادرة على الاحتفاظ على قوتها ان كانت صاحبة الفكرة التي تسير عليها وتخضع لها . فان السلوك الفردي واتجاه الافعال قد يكون خاضعا الى ارادة الشخص ان كانت الفكرة المحركة راجعة الى الشخص نفسه . وقد يعمل الشخص تحت تأثير فكرة تلقاها عن الآخرين وقد تقدم اليه بطريق خفي فيتلقاها باتجاه خفي يجعله يعتقد ان الفكرة فكرته وانه يعمل بمحض ارادته ولا يمكنه ان يدرك الفرق بين افكاره التي انتجها كيانه الشخصي عن الافكار الدخيلة الا في اوقات الازمات الشديدة التي تهز كيانه

هزا ، وتجعله بعيد النظر في كل الدوافع التي تحركه ، ففي اوقات الضغط تزول كل الاعراض وتتلاشى كل الدوافع الثانوية التي لا ترجع الى حاجة طبيعية للجسم . يتخلى الشخص في اوقات الشدة عن كل شيء مكتسب ويرجع الى الفطري الاصيل . فلن يكون المجتمع امة لها شخصية ، وقومية لها كيان الا اذا كانت اعمال الشعب او الشعوب المكونة لها خاضعة لمبادىء مستمدة من حياتها الخاصة خلقها كفاحها . وليست هذه المبادىء ثابتة بل هي متجددة حسب ظروف الامة ولكن المهم فيها هو جمعها بين الماضي والمستقبل - فالمبادىء هي الطرق التي تهدي الى هدف معين سام - وان كانت مبادىء الشخصية الفردية تختلف عن مبادىء الشخصية القومية فذلك راجع الى ان عمر الفرد قصير جداً بالنسبة لعمر الامة - ولذلك لا يسمح لمبادىء الفرد ان تتعدد وان تتغير كما يسمح بذلك لمبادىء الامة . ويسمح للامة ان تستعمل بعض الطرق الخاصة التي لا يقبلها خلق الفرد لتدافع عن كيانها وغلا قوم في هذا وقالوا ان الدبلوماسية نفاق شريف ، فيجوز لبعض الامم ان تخلف وعودها وان تخون بعض مواثيقها التي قطعتها على نفسها في اوقات حرجة ويكون كل ذلك مقبولا وداخلا في نطاق مبادىء الامة ان كان يرمي الى تحقيق الهدف الاعلى وهو الدفاع عن الكيان القومي وتأييد قوة الشخصية القومية في الداخل والخارج .

رسالة الامة العربيه

وتتفاوت

الامم في عظمتها بتفاوت اهدافها . فبعض الامم تعمل لهدف مادي خاص بها وبعضها الاخر يعمل لهدف معنوي خاص به وامم اخرى تحملت رسالة شاقة وجعلت سعادتها روحية تقوم على خدمة الانسان . وتدور كل العناصر النفسية العربية على الجمع بين الماضي البعيد بالمستقبل البعيد وتقوم عبقرية هذه الامة على قيمة الرسالة التي تحملت مشقة تبليغها والتي يحق للانسانية ان تقدسها . لقد كان العرب حقاً امة اخرجت للناس لا لانفسها وتكون خير أمة لانها كانت امة وسطا بين الحضارات القديمة والحضارات الحديثة . وكانت رسالة الامة العربية في ان ترعى الحضارات في العالم وتكمل نقصها وتؤديها بكل اخلاص مهما تحملت في سبيل ذلك من تضحية - ولعله جاء الدور الذي ستؤدي فيه الامة العربية خدمتها للناس . لقد اصبحت الحضارات الغربية في خطر ولست ادري ماذا سيكون موقف العرب من هذا الانقلاب الذي يهدد العالم . ونحن امام خطرين خطر نفسي - اجتماعي يتلخص في العبث بمبادىء الشعوب وتغلغل المبادىء الحزبية الخاضعة للاطماع الاقتصادية وخطر آخر طبيعي كياني يتجمع في قنبلة تهدد كل هذه الاحزاب المتداخلة بين سائر شعوب العالم بالفناء - لتريحها من الخلاف والنزاع .

ان رسالة القومية العربية تقوم على خلود رسالتها النفسية - ولهذه الرسالة عناصر ثلاث اولها الافادة من التضحية لتكون في سبيل حق انساني ثانيهما الاعتماد على ايمان يحد طغيان التهافت على اللذات وثالثهما الصراحة التي تضمن الثقة والطمأنينة بين الناس . وكل هذه العناصر نفسية وكلها من الخصال التي اشتهر بها العرب في كل مواقفهم .

ان حروب العرب كانت دائما تنتهي الى نتائج تضمن للانسان حريته وتضمن له الطمأنينة فلا يخاف على ماله وعرضه ، ويقاتل الرجل في سبيل فكرة سامية لا في سبيل اغراض مادية وتوسيع الحدود الحيوية والحصول على اراض غنية . ويقوم الايمان بدور كبير في تنظيم الحياة الفردية والاجتماعية ويجعل الشخص يقف عند حد في لذاته فلا يندفع الاندفاع المخيف الذي يجعل الحكومات مضطرة الى خدمة الافراد والتضحية بحق الجماعة لارضاء شهوات الفرد . ويحد الايمان من الغضب الذي يدفع الى الانتقام العنيف واستعمال القوة لاسكات الحق كما ان الايمان يحد من الغطرسة الناشئة عن غرور النصر ونشوته .

واما الصراحة فان العرب مشهورون بها : دائما يبغضون الكذب ويعاقبون صاحبه . والكذب آفة اجتماعية تهدد المجتمع بالانفكاك اذ الكذب يذهب الثقة بين الافراد والجماعات ، ويتعذر بعد ذلك التفاهم ويسهل الغدر نتيجة الاسراف من الحذر . وان العرب اليوم وسط بين شعوب تعاني هذه الازمة النفسية . فريقان شعر كل منهما بالحاجة الى الاخر وقدم كل منهما عهوداً وارتبط في تحالف ولكن كلا منهما ينوي نوايا ويخشى ان يكون الفريق الثاني ينوي مثلها ، ولا شك ان هذا الموقف ازداد حرجا بعد ما ثبت ان الضحايا التي قدمت لم تكن من صالح احد وان الانسانية خسرت كثيراً ولم تكسب حتى القليل . وسبب ذلك كله الحرص على تلبية مطالب الافراد ورفع مستوى المعيشة وتحسين حالة الاشخاص كاشخاص .

ان الخطر الذي احرق العالم يشتد ويهدد الباقي من الانسانية بالفناء والان نرى انفسنا وسط المعمعة ومن الواجب ان نقوم برسالتنا الى العالم ، وصوت البعث العربي العربي يعبر عن هذا الاتجاه اذ يقول : ان الامة العربية التي أظهرت في الماضي شخصية قوية فذة وحملت رسالة كان لها اعظم الاثر في تقدم الانسانية ، لا يزال الان في قدرتها ومن واجبها ان تؤدي رسالتها الضرورية بين مجموعة الامم . . .

وفي العدد القادم نفصل القول في هذه العناصر النفسية عند العرب

القاهرة

ابو مدين الشافعي

للشاعر الانكليزي شلي



اغنيـــة

آه ! لقد احببت ، وما الحياة الا هوى وغرام
ولكن هذا الحب لا يلبث ان يتوارى ويخمد :
عندما تخمد انفاسنا وتتوقف خفقات قلوبنا !
لقد ظننت ان الانسان قد فكر في اسرار الحياة
ودرس احكامها النفاذة .. ولكن ...

*

مازلت نشوان في غرامي ..
وما زلت تائهاً في مهمه من الافكار
ولكن عجباً لقلبي ! كيف يعيش ؟ وكيف يحب ؟
وهو يتجرع مضاضة يأس خانق عكر !
فاذا فكرت تدافعت الافكار في مخيلتي بسرعة ،
ومزجت الماضي بالحاضر ،
وبدا لي كل واحد امر واقبح من الاخر !

*

قد ارى احياناً روحا فضية طائرة ..
تشبهك يا « لينورا » !
فأتاملها بشغف ..
ولكنها ما تكاد تتوارى وراء حديد النافذة
حتى تنبعث من اعماق صدري آهة ..
آهة .. اشبه ما تكون بآهة زنبقة
على ضفة جدول متجمد ! !

الى صوفيا

عيناك الغامقتان ... كوكبان لامعان
تتفرسان تفرس الحكيم في الجنون !
ونارهما العذبة : يحمي اوارها تلك التأملات ،
المنبعثة عن السعادة الحلوة ..
وقد توسدت روحك الطاهرة ..
توسد النسيم امواج اليم

*

ومهما كانت الوان هاتين العينين
فان الذبول والنضرة يسيران فيهما سويا!
واذا خاضت قوى الروح المغمى عليها ،
عندما تسمع الحان قيثارتك الساحرة ،
لا تتعجبي من عجزك عن الكلام ..
ان قلبي لاكثر عجزاً ! !

*

وهو أشبه بقطرات الطل في نسيم الفجر !
أو كما البحر أثارت امواجه ريح عاصفة !
أو هو الطير أزعجه هزيم الرعد !
أو كانسان احس بروح سماوية ..
فاهتز من اعماقه ..
تلك صورة قلبي ..
عندما تكونين بقربه - يا حبيبتي - !

بغداد — مرتضى شرارة

دور المرأة في السياسة العالمية الحديثة

بقلم الدكتور صبحي المحمصاني
رئيس غرفة في محكمة الاستئناف
واستاذ المجلة بجامعة بيروت الاميركية



كان علماء* الاجتماع منذ القديم يقولون ان الانسان مدني اواجتماعي بطبعه ، اي انه لا يمكن ان يعيش لوحده دون التشارك والتعاون مع اخيه الانسان. ولكن لم يقل علماء السياسة في القديم ان الامم بطبعها لا يمكن ان تعيش لوحدها . وقد كانوا على بعض الحق في عدم قولهم بذلك ، لان التاريخ لم يخل من امم كانت تحب الانفراد والعزلة وعدم الاختلاط بغيرها من الامم .

غير ان هذه النظرية ، لم تعد صحيحة في عصرنا الحاضر . فالامم والدول اصبحت كالافراد مدنية بطبعها اذا صح هـذا التعبير ، ولا يمكنها الحياة منعزلة عن غيرها من الامم والدول . فوسائل النقل قد قربت المسافات البعيدة وسهلت المواصلات . فهـل كان يحلم كريستوف كولومبوس ، الذي غامر في رحلته التاريخية يوم اكتشاف اميركا ، هل كان يحلم انه سيأتي وقت يكفي فيه يوم واحد للقيام بهذه الرحلة ، كما تفعل الطائرات في هذه الايام ؟

ثم ان هـذه السهولة في المواصلات لم تسهل تبادل المنافع والسلع والعلوم والفنون بين ابناء الشعوب المختلفة فحسب ، بل انها سهلت ايضاً طرق الاعتداء ، ووسائل الدفاع ، وغيرت اساليب الحرب والقتال . فهـل من شيء يقف الآن امام الاختراعات الجديدة والصواريخ والطائرات المجنحة والرادار والقنبلة الذرية وغيرها ؟ وهل من يدرك اثر كل ذاك في حقلي التدمير والتعمير على السواء ؟

هذه هي الظاهرة الاجتماعية الجديدة الخطيرة التي جعلت الامم تفكر في تقوية التضامن الدولي ، وفي السعي وراء تأمين العدل الشامل والسلام العالمي . ولم يعـد يكفي ما جاء في نظام عصبة الامم القـديمة من وسائل سلمية ، بل اصبح من اللازم ايجاد قوة دولية وشرطة عالمية تؤمن السلام بين الامم عند فشل التسويات الرضائية والمفاوضات الدبلوماسية .

ولقد شعرنا بهذه الفكرة الجديدة ابان هذه الحرب الاخيرة فرأينا الدول الكبرى تتضامن وتتماسك في مجهودهـا الحربي ، ورأيناها تعلن مبادئ. هذا التماسك وذلك التضامن في مناسبات عديدة ، ابتدأت بميثاق الاطلسي وانتهت بمؤتمر سان فرنسيسكو. (راجع الاديب صفحة ٢٩ من عدد نيسان سنة ١٩٤٦)

حقوق المرأة

وبعد فانني اود ان اتحدث بايجاز عن مكانة المرأة بوجه عام وعن الدور الذي قامت به اميركا اثناء هذه الحرب ، وعن موقفها من مؤتمر سان فرنسيسكو ومن ميثاق الامم المتحدة .

فمعلوم ان قضية المرأة من القضايا الاجتماعيـة الخطيرة ، وهي قديمة كالمجتمع نفسه . ومعلوم ان تاريخ هـذه القضية ابتدأ بالظلم والاضطهاد ، وانتهى بالتحرر التـدريجي نحو المقام الذي يتفق مع رسالة المرأة الساميـة ، التي تحملها الى هـذا المجتمع الانساني .

ففي العصور الغابرة الاولى ، كان ينظر الى المرأة بوجه عام ، نظرة احتقار وامتهان . مثلاً كان القانون الروماني القـديم يضع المرأة تحت سلطة زوجها او رئيس عائلتها . وكانت هذه السلطة مطلقة ، من حيث شخص المرأة ومالها ومعاملاتها جميعاً ، حتى انها

* من محاضرة القيت بقاعة مدرسة البنات الاهلية بدعوة من جامعة نساء لبنان في ٢٣ آذار ١٩٤٦ .

كانت تعد بالنسبة الى زوجها كاحدى بناته ليس الا ٠ ثم انها عند عدم وجود هذه السلطة ، كانت تعتبر ناقصة في عقلها وتخضع مدى حياتها لوصاية وصي يساعدها في تدبير شؤونها الهامة ، كما لو كانت طفلًا قاصراً ٠

وكذلك كان الامر عند عرب الجاهلية ، اذ كانت المرأة محرومة من حقوق الارث ، وكان يتوارثها الابناء عن الآباء كما يتوارثون السلع ، وكانت معرضة للوأد ، اي للدفن حية ، بحجة العار والفقر ٠

ولا عجب في كل ذلك ٠ فالحق في المجتمع القديم كان مقياسه القوة وحدها ، وان المرأة ، لما كانت اضعف من الرجل ، كان حقها ضعيفاً كقوتها ٠

ولكن عندما تغيرت هذه المبادىء الفاسدة ، واصبحت الشرائع ومن ورائها قوة الدولة هي التي تحمي الحقوق ، عندئذ بدأت المرأة تسترد مكانتها الاجتماعية النبيلة ، وتطالب بحقوقها المدنية والسياسية ٠

واقصد بالحقوق المدنية حق التعاقد وحق التملك وحق التقاضي ، واقصد بالحقوق السياسية حق الانتخاب وحق تولي المناصب العامة ٠

فالمرأة العربية بوجه عام ، المسيحية منها والمسلمة ، تتمتع شرعاً وقانونا في ناحية الحقوق المدنية باستقلال لم يكن للمرأة الاوروبية الا منذ اواخر القرن الماضي او اوائل هذا القرن العشرين ٠ فبينما كانت المرأة الافرنسية مثلًا ، حتى عام ١٩٣٨ ، اي منذ بضع سنوات فقط ، لا يجوز لها ان تتصرف باموالها او ان تعقد عقداً من العقود او ان تقيم الدعوى امام القضاء الا باذن زوجها ، بينما كانت المرأة الافرنسية وشبيهاتها على هذه الحالة ، كانت المرأة العربية على اختلاف مذاهبها ، في لبنان وغيره من البلاد العربية ، تتمتع باهلية تامة من هذه الناحية ، ليس فيها نقصان او تقييد على الاطلاق ٠

ولكن اذا كانت المرأة عندنا في الواقع مظلومة او متأخرة في بعض النواحي ، فليس الذنب في ذلك على شرائعنا وقوانيننا كما اثبتّ في غير هذا المقام ٠ ولكن الذنب كل الذنب يقع علينا نحن ، لاننا خالفنا هذه الشرائع والقوانين ، فحرمنا المرأة العلم والنور وتركناها فريسة الجهل والظلمة خلافاً لكل شريعة ، وسلبناها حقوقها خلافا لكل قاعدة من قواعد العدل والانصاف ٠

اما من الناحية السياسية ، فالمرأة وان كانت تتمتع بحقوقها الكاملة في بعض البلاد ، لكنها لا تزال متأخرة عن الرجل في كثير من البلدان الاخرى ، ومنها لبنان ، حيث رفض اعطاء المرأة ما طلبته من حقوق في هذه الناحية ٠

المرأة الاميركية

ثم اذا نظرنا الى الحياة العملية في العالم اجمع ، لمسنا الاثر الظاهر للحركات النسائية ٠ فالمرأة اليوم تقبل على التعلم وعلى العمل في الجمعيات العلمية والخيرية ، وعلى مشاركة الرجل في تحصيل المعاش وفي ميدان الكسب الشريف ٠

ولا ريب في ان نصيبها في الكفاح في الحرب العالمية الاخيرة لم يكن بالنصيب القليل ٠ وليس من ينكر فضل عملها في تعجيل كسب الحرب ٠

فالمرأة في هذه الحرب لم تتكبد آلام اليتم والترمل وفراق الاحباب فحسب ، بل انها قامت مقام الرجل في معظم الاشغال المدنية وشاركته حتى في اعماله الحربية الشاقة ، بتطوعها في الجيوش المحاربة ٠

ففي اميركا بصورة خاصة ، كانت المرأة لا تتورع عن القيام باي عمل من الاعمال ، سواء اكان هذا العمل لطيفاً ام خشناً ، ففي سان فرنسيسكو مثلًا ، كانت معظم الاشغال تتعاطاها المرأة وحدها ٠ فكانت هي التي تقوم باعمال المكاتب والمصارف والفنادق والمطاعم ، حتى ان سوق السيارات العمومية ، الصغيرة منها والكبيرة ، كان وقفاً على النساء ٠ وقد كنّ في ذلك ماهرات ، رغم حذائهن العالي وزينتهن الكاملة ٠

والمرأة الاميركية لا ترى في العمل الشريف شيئاً مهيناً على الاطلاق ٠ واني اروي هنا قصة سيدة كانت قبل الحرب تعمل كرئيسة في احد مكاتب الشركات الكبرى ، وكانت ترؤس خمسة وثلاثين عاملا وعاملة ٠ ولكن عندما ابتدأت الحرب وذهب زوجها للقتال ، وجدت ان راتبها لا يكفي لاعالتها واعالة اولادها ووجدت ان وظيفة الخادمة في مطعم احد فنادق سان فرنسيسكو اربح لها من مهمتها الاولى ٠ فلم تتأخر عن الخدمة في المطعم سعياً وراء رزق عائلتها ٠

وفي الواقع تعيش المرأة الاميركية حياة حرية واسعة ٠ فكثيراً ما تترك المرأة بيت والديها ، او تسافر من بلدها الى بلد آخر ، لتستقل بعمل في احد المكاتب او في غيره من مراكز العمل ٠

وقد كان من اثر هذه الحرية المطلقة ، ومن حب التنقل ، اللذين

نستغربها في بلادنا ، ان الحياة العائلية هناك اصبحت مفككة في بعض الاوساط ، واصبحت حوادث الطلاق المكررة من الحوادث المألوفة العادية .

وربما كانت هذه الحرية هي التي جعلت معظم الشباب العرب المهاجرين يتزوجون من بنات قومهم ، ويفضلون سمراوات الشرق على شقراوات الغرب .

غير انه لا بد من الملاحظة أن انغماس المرأة الاميركية في الحياة العملية على هذه الصورة لم يكن له من تاثير سيء على اخلاقها . فهي في سان فرنسيسكو وكاليفورنيا بوجه خاص وفي اميركا بوجه عام ، تتحلى بتربية عالية وبتهذيب رفيع يستحق الاعجاب .

ثم ان المرأة الاميركية ،مع اندفاعها في العمل ومع حبها للحياة الرياضية لا تزال من الجنس اللطيف . فهي تحب الزينة ولا تهملها ابداً . واني اذكر في مساء احد الايام اني كنت مع احد زملائي المندوبين راجعاً الى فندقنا في سان فرنسيسكو واذا بآنسة ترتدي معطفاً من الفرو الغالي تحيينا عن بعد ، فسألني زميلي عمن تكون هذه الفتاة الانيقة ، فاخبرته انها ليست الا خادمة المطعم في الفندق ، التي انتهت من عملها وخرجت بهذا اللباس الفاخر .

واذا كان الشيء بالشيء يذكر ، فاني اود ان اشير الى ناد شهير في سان فرنسيسكو ، يدعى النادي البوهيمي ، والى نظرة الطريف والغريب الى المراة . هذا النادي يضم اكبر رجالات ذلك البلد ويمثل الطبقة الراقية فيه . وهو قد اقام على شرف الوفود حفلة عشاء في مقره في سان فرنسيسكو ، واقام حفلة غداء في غاباته التي يملكها قريباً من تلك المدينة ، حيث يرى المرء بواسق كاليفورنيا المعروفة باشجار السيكويا او الخشب الاحمر (ردوودز) المشهورة بعلوها وبقدمها الذي يرجع احيانا الى الألاف سنة ويزيد والمهم في هذا المعرض ان انوه بقاعدة من قواعد هذا النادي ، وهي تحريم دخول النساء اليه حتى كزائرات . وقد قال بعضهم ان سبب هذا التحريم الابتعاد عن الرسميات ، التي يجب على الرجال ان يتقيدوا بها عند وجود السيدات ، وقيل ايضاً ان لذلك اسباباً اخرى ، والله اعلم .

ومن الامور الظاهرة في حياة المراة الاميركية تمتعها بالحقوق السياسية الكاملة . وبهذا هي تعد من ارقى نساء العالم . وان حقها في الانتخاب ودخولها في المعارك السياسية جعلاها تقدر مسؤوليتها في المجتمع ، ولا تتردد في ابداء آرائها في مسائل السلم والحرب .

وما ان نشرت مقترحات دمبارتون اوكس ، حتى اخذت المرأة كالرجل تحلل هذه المقترحات ، وتدرسها على ضوء مصلحتها كفرد من افراد الامة الاميركية . وهي ترى ان واجبها الاجتماعي يقضي عليها باستعمال نشاطها السياسي في سبيل اقرار السلم ، وتشعر بالتالي ان تقصيرها في هذا الميدان يجعلها شريكة في قتل اولادها اذا ما حصل الحرب وذهبوا شهداءها .

المرأة في مؤتمر سان فرنسيسكو

اما عمل المراة في مؤتمر سان فرنسيسكو ، فانه لم يكن يسيراً فالمرأة كانت من الجنديات المكلفات بالمحافظة والمراقبة ، وكانت من الصحفيات ، ومن امينات سر المؤتمر ، ومن المندوبات في بعض الوفود .

وكذلك تطوعت مئتان من السيدات لسوق السيارات الاحتياطية التي وضعت تحت تصرف اعضاء الوفود . وقامت ايضاً ثمانمائة من السيدات المنضمات الى جمعية المتطوعات الاميركيات بالخدمة المجانية في مطعم المؤتمر الكائن تحت دار الاوبرا ، فقدمن خمسة وثمانين الف علبة ، كما انهن تطوعن لبيع السكاير وغيرها الى اعضاء المؤتمر .

ولم يكن سبب التطوع في غالب الاحيان الا حب الخدمة العامة ، وحب استطلاع الجديد ، والافتخار بالتعرف الى المندوبين والمندوبات ، والفضول في درس هؤلاء الغرباء عن كثب .

وكان عدد المندوبات في نفس المؤتمر ثمانية . وهن اثنتان من اعضاء البرلمان البريطاني ، ومندوبة من الصين ، ومندوبة من اعضاء البرلمان الكندي ، وثلاث مندوبات من اميركا الجنوبية ، ومندوبة من الولايات المتحدة . وهذه الاخيرة هي السيدة فيرجينيا غلدرزليف عميدة كلية « بارنارد » في نيويورك ، التي تعد من اكبر كليات البنات في العالم .

وفوق هؤلاء المندوبات ، كانت المرأة ممثلة بين المستشارين في وفود المكسيك واوستراليا وفنزويلا ، وممثلة بين الكاتبات في وفود عديدة . ومعلوم ان سكرتيرة الوفد اللبناني كانت الانسة نجلا كريمة الاستاذ العلامة منصور جرداق . وهي اليوم تمثل لبنان في اللجنة الفرعية لمؤسسة الامم المتحدة ، التي سوف تبحث احوال المرأة في مدينة نيويورك في نيسان المقبل .

وقد احتفت جامعة كاليفورنيا ببعض رؤساء الوفود البارزين

ومنحتهم شهادات الدكتوراه الفخرية . فكان هذا حافزاً على حمل كلية ميلز القريبة من سان فرنسيسكو على تكريم السيدات المندوبات ، وعلى منح احدى مندوبات بريطانيا الانسة هورسبورغ الدكتوراه في الاداب ، وعلى منح العميدة غلدرزليف ومندوبتي الصين والبرازيل شهادة الدكتوراه في الحقوق . فكان هذا تقديراً جميلاً في محله .

وكذلك لم ينس اهالي سان فرنسيسكو مملكة المرأة الحقيقية فاقام فريق منهم حفلة تكريم على شرف المندوبين والمندوبات ، ورتبوا بهذه المناسبة معرضاً لازياء ما بعد الحرب . فكان ذلك دليلاً على ان انشغال المرأة في الامور السياسية وفي الامور الخشنة لا ينسيها الامور الفنية اللطيفة ، التي تختص بها وحدها ، والتي ستبقى من اختصاصها وامتيازها .

المرأة والميثاق

قبل شرح موقف المرأة من ميثاق الامم المتحدة ، لا بد من الايضاح ان مشروع دمبارتون اوكس ، خلافاً لنص المادة السابعة من ميثاق عصبة الامم القديم ، اهمل ذكر حق المرأة في تولي مناصب هيئات مؤسسة الامم المتحدة . فانتبهت دولة الاوروغواي الى ذلك ، فقدمت اقتراحاً الى المؤتمر طالبة تلافي هذا النقص .

واني اذكر جيداً انه في صباح احد الايام اثناء انعقاد المؤتمر ، دخلت قاعة لجنة عضوية مؤسسة الامم المتحدة لحضور جلسة من جلساتها ، فوجدت ان معظم السيدات المندوبات حاضرات لتمثيل بلادهن ، على خلاف العادة التي جرت في الجلسات السابقة . فلم اعجب لذلك ، لان جدول اعمال الجلسة كان يتضمن في احد ابحاثه حق المرأة في تولي وظائف مؤسسة الامم المتحدة .

وقبل افتتاح الجلسة ، بدات مندوبة البرازيل الدكتورة لوز تطوف بمندوبي الدول الاخرى ، ساعية لاقناعهم بالتصويت لصالح المرأة . فبرهنت بذلك على اتقان المرأة فنون السياسة ومناوراتها .

ثم افتتحت الجلسة . وقد انبرت فيها السيدات المندوبات يدافعن عن حقهن في هذه المسألة ، ويطلبن اثباته في نص الميثاق . وقد نوهت مندوبة المكسيك بضرورة ذلك ، وبان الهيأة التي تتعلق بابناء الامهات يجب ان تتضمن بين اعضائها من يمثل هؤلاء الامهات . وتكلم غيرها ايضا مشيراً الى مصلحة المرأة في اقرار السلم العالمي ، ومقدماً البراهين على ميل المراة الطبيعي الى الهدوء والامن ، ومن ثم على اختصاصها في هذا الميدان .

وقد شرحت بعض المندوبات بهذه المناسبة تاريخ الحركة النسوية في العالم ، واثبتت اهمية الدور الذي يرجى من المرأة في الحياة الاجتماعية فكان بعض ما قيل طويلاً وخارجاً عن الموضوع ، ولكنه كان موفقاً على كل حال .

ثم تكلم عدد من المندوبين الرجال . فايد بعضهم اقتراح الاوروغواي . ومن هؤلاء مندوب اليونان ومندوب تركيا ، حتى ان هذا الاخير كان ملكياً اكثر من الملك ، فاظهر تعصبا للمرأة اكثر من المرأة نفسها ، وطلب ان يأتي ذكرها قبل ذكر الرجل في عبارة نص الميثاق ، وذلك وفاقا لمنهج الدستور التركي .

وبعض المندوبين ، وان لم يعترضوا على حق المرأة من حيث المبدأ ، الا انهم عارضوا بلزوم التنصيص عليه ، باعتباره مسلماً به . ولكن السيدات اصررن على طلبهن ، محتجات بان الامور الواضحة بدون ذكر تصبح اكثر وضوحاً عند ذكرها . وقد طالبن بنصوص شبيهة في لجان اخرى . فكان لهن ما اردن في كل ذلك .

وكانت النتيجة ان جاءت نصوص الميثاق المتعلقة بالمرأة صريحة لا تحتاج الى تأويل . فالميثاق اعلن في مقدمته ايمان شعوب الامم المتحدة بمساواة الناس رجالا ونساء ، وصرح في مادته الاولى بان من اغراض الامم المتحدة تأييد الحريات الاساسية للناس جميعاً رجالا ونساء ، واوضح ذلك في المادة الثالثة عشرة بان اعطى الجمعية العمومية حق القيام بالدراسات اللازمة والتوصيات الضرورية لتمكين المرأة والرجل من الاستمتاع بهذه الحريات الاساسية وبحقوق الانسان التامة .

ثم نصت المادة الثامنة ايضاً على ان الامم المتحدة لن تفرض اي قيد من القيود على حق الرجال والنساء في ان يتولوا الاشتراك ، باية صفة كانت وبشروط المساواة ، في هيئاتها الاساسية والثانوية .

وبهذا لم يعد من شك في مساواة المرأة والرجل ، من حيث المبادىء التي اعتنقتها الامم المتحدة ، ومن حيث حق تولي المناصب التي تتفرع عن مؤسساتها ومنظماتها الدولية . ويعود الفضل في هذا الفوز المبين الى جهود المرأة نفسها ، والى الدفاع القيم الذي ادلت به امام هذا المؤتمر التاريخي العظيم .

ولعل نهضة المرأة العالمية تكون حافزة على تنشيط الحركة النسائية المباركة في هذه البلاد ، وعلى نجاح الآمال الطيبة التي نعلقها عليها في عهدنا الاستقلالي الجديد .

صبحي المحمصاني

دنيـــا

*

السيدة ملك عبد العزيز

القاهرة

أ

كان يوماً ذاب فيه الغيث من قلب السماء
ذاب دمعـاً من حنان ووداد وصفاء
كان اصفى من ضمير الطفل ، أو فجر الضياء
كان وحيـاً لنشيد الروح يغذوه الرجاء

خلت ذاك الدمع قد طهر ادران الحياه
خلتـه كان دواء وشفـاء ونجـاه
غسل الماضي بفيض من ينابيع رضاه
فازدهى يرنو الى الحاضر بسام الشفـاه

لم اكن ادري بان الترب من الدنيا عماد
خلت ان الارض ليست من هباء ورماد
فحسبت الدمع ، دمع المزن،قد نقي وزاد
كل ما ثار الى الجو ، وابقى لي الوداد

غير ان الشمس هاجت كأتون مستعر
رمت الدنيـا بقيظ ولهيب وشرر
من فؤاد الصيف زاد الغيظ فيه فانفجر
جففت دمع السماء العذب بالعطف انهمر

واذا بالريح ترمي بشواظ مـن لهب
تلفح الاوجه في هزء وعنف مصطخب
تخنق الزهر فيـذوي في سكون منتحب
وتثير الترب في الجو غمامـا يضطرب

اي يا دنيا ! تراب في تراب في تراب ؟!!
انت ترب،نحن ترب؛ كل شيء في ضباب ! !
عجبا للروح ! هل تقوى على هذا العباب ؟
ليتها تقوى على الخسة تسقيها العذاب !

كلما قلنا صفاء ، قلت بل همـاً مذاب
كلما قلنا رحيقا ، قلتِ بل مرا وصـاب
كلما قلنا سموا ؛ قلت بل نحوي المسـاب
انت دنيا،انت دنيا،اطلقوا الاسم الصواب!

نزعة الفردية في الانسان

بقلم منوال يونس

★

ان الحلقات المتواصلة التي تؤلف الانسانية هي نتيجة النضال الطبيعي والفكري الذي قام به الانسان منذ الوجود الاول. فلكل انسان دور يمثله على مسرح الانسانية فاذا برع ادى الرسالة التي اتى لتحقيقها وساهم بتوطيد دعائم هذه الحلقات واذا فشل اندس في لاشعور الانسانية حيث الانقراض والنسيان.

فالنضال الطبيعي، ميزة معظم الناس في التناسل وفي المحافظة الغريزية على البقاء، هو اشبه شيء بشركة مساهمة كبرى، حدودها غير معينة ومراحلها غير معينة ولكن كان دوما الفرد البشري وحده راسمال هذه الشركة.

واما النضال الفكري فهو تلك الوثبات الواضحة المعينة في حياة الانسانية التي يشترك في تحقيقها واحد او اكثر من الناس فيسجل اسماءهم التاريخ الانساني ولا ينساهم.

والفردية هي تمنع الفرد عن النضال الفكري في سبيل خدمة الانسانية وتسخير حياته الطبيعية لجعلها مليئة بالشهوات والرغبات الجنسية والآنية. وهكذا يكون لنفسه وجوداً يسير الى الفناء، اذا لم يترك اثراً في حياة الافراد الاخرين.

فكل من لا يعتقد ان حياته ابتدأت منذ وجود الكون وانه يعيش في شخص كل من الاخرين وان الاخرين يعيشون في شخصه، فهو مخطيء. انانيّ يعزز وجوده الفاسد بواسطة اعتبارات فاسدة لا حقيقة فيها على الاطلاق. فاذا كانت حياة الفرد دائرة تقوم بذاتها لا تمت الى حياة باقي الافراد الا برابطة الذئب بالخراف والسيد بالمسود فماذا نعني بكلمة مجتمع وقوم وانسانية؟ وماذا يصبح شأن الفضيلة كالتضحية والاستقامة والصدق؟

ان الفردية مرض كثير الانتشار في بعض البلدان الشرقية — ومنها البلاد العربية — وهذا يعود الى عامل تاريخي هام وهو ان البلاد العربية بعد ان فقدت سيطرتها على نفسها منذ مئات السنين واصبحت جميع مقدراتها الاقتصادية والفكرية في ايدي الاجانب المستعمرين غدا ابناؤها مضعضعين ومتفرقين بفوارق ناجمة عن المحاولات العديدة التي قام بها المستعمر لتحطيم الروابط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تربط مابين العرب. فعلى هذه الحواجز والفوارق التي اقامها المستعمر نشأت العقلية الفردية التي تهيمن على قسم كبير من الناس في البلاد العربية والتي تشكل خطراً مستمراً على سلامة المجتمع العربي في اساسه.

ان الوجدان الانساني يلح على الافراد بان يبذلوا جهودهم لراحة المجموع ولا يجب ان تسلب راحة المجموع لكي ينعم بها الافراد القليلون ومع ذلك لا تضمن راحة الفرد ضماناً صحيحاً الا عن طريق ضمان راحة المجموع وتقويته.

فما بال الذي يحرق مدينة بكاملها ليشعل سيكارته؟ وما بال الذين يدعون الاصلاح فيقذفون بشعب آمن الى اتون النار لكي يروعوا ابصارهم بمشهد لاذ؟ اهؤلاء مصلحون ام مجرمون؟

ان معظم الويلات والكوارث التي عانتها الانسانية في خلال التاريخ كانت نتيجة العقلية الفردية التي سيطرت على بعض الافراد فدفعتهم الى استعباد المجموع وزجه في مختلف المهالك والازمات وهكذا يبقى العالم الى ان تتلاشى الروح الفردية بين الناس ويصبح الانسان فعلاً اخا الانسان.

من فنون الجندية عند الاقدمين

بقلم نور الدين بيهم
امين المخطوطات في دار الكتب اللبنانية

*

اكسروا اغماد سيوفكم

شد اصحاب الحجاج على عبد الله بن الزبير فقال ابن الزبير لاصحابه « اكسروا اغماد سيوفكم » ولا تميلوا عني فاني في الرعيل ففعلوا ثم حمل وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فضرب رجلاً فقطع يده فانهزموا فجعل يضربهم حتى فاز عليهم وعلى كل من اتى لمعونتهم (١)

انزال الجنود في البيوت

وهذه انظمة جرت عليها دول اليوم ويظنها الناس حديثة العهد، ولكنها كانت تحدث قبل مئات السنين .

امير المسلمين محمد بن يوسف بن نصر كان اوحد الملوك جلالة وصرامة ممهد الدولة الذي وضع الالقاب خدمتها وقدر مراتبها واستجاد ابطالها واقام رسوم الملك فيها، واحسن الى العلماء. قال لسان الدين الخطيب (٢) وقفت على شيء من شعره وهو عط منحط بالنسبة الى اعلام الشعراء، ومستطرف من الملوك امثاله والامراء .

وكان هذا الملك مشهوراً بعباراته الجميلة في توقيع مراسيمه وحدث في زمانه ان جنديا كان انزل في دار احد الاهالي، وقد حاول هذا الجندي اغراء زوجة صاحب البيت . فشكى صاحب البيت امره الى السلطان محمد بن يوسف بعريضة فكتب السلطان على العريضة ما يلي : « يخرج هذا النازل النازل ولا يعوض بشيء من المنازل (٣)

تخفيف لباس الجنود في الحروب

من الوسائل التي اتخذتها الدول في هذه الحروب الحديثة تخفيف ثياب الجنود ليسهلوا عليها سرعة الانتقال والخفة في الحركات الحربية وفي سنة ٥٨٤ كان من النظام الحربي في الجيوش ان تكون ثيابهم خفيفة وان لا تحمل الجنود الا ما هو ضروري لا يستغنى عنه (٤) من مأكول ومشروب وملبوس .

الفى نفسه ولواؤه في يده

خالد الرياحي توفي ٧٧ هـ شجاع من الابطال كان من اشراف الكوفة وأحد الذين حاربوا شبيباً الخارجي في جيش الحجاج وهو الذي قتل مصادا اخا شبيب وغزالة . والتحم معه اصحاب شبيب في معركة بناحية المدائن فانهزم اصحاب خالد فتراجع حتى اشرف على دجلة فألقى نفسه فيها ولواؤه بيده فغرق فقال شبيب : قاتله الله هذا اشد الناس (٥)

وقيد النار خلف الجنود

سورة بن الحر التميمي المتوفى سنة ١١٢ هـ كان امير سمرقند واحد رؤساء تميم . انتدبه الجنيد لنجدته وهو يقاتل الترك فجاء من سمرقند باثني عشر الفا فاعترضه الترك، فقاتلهم حتى كشفهم وكانوا قد اوقدوا ناراً خلفهم فلما اغار سورة واصحابه سقطوا في اللهيب فقتل مع اكثرهم (٦)

اثارة الغبار حتى لا يراهم العدو

. . . وجعلنا للنساء رايات على قصب وامرناهن ان يثرن التراب وراءنا حين يرونا انا قد دنونا من المدينة فلما دنونا منها صففنا اصحابنا وكان في المدينة دبابيتها وقد اعد العدو السفن في دجلة فخرجوا الينا في الحديد مسومين لا نرى منه الا الحدق وما خرج احدهم حتى رجع بعضهم الى بعض قتلا وكان الاكثر قد قتلوا بعضهم بعضاً ونزعوا السفن وعبروا الى الجانب الآخر وانتهى الينا النساء، وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة (٧)

رفع الاعلام علامة السلام والتسليم

قال الملك الناصر لابي الخير بن ابي سليمان داود اني عزمت على فتح بيت المقدس واعطاه علما اصفر ونشابة من رنكه وقال له عند دخول جيوشي بيت المقدس ارفعوا هذا العلم فوق دارك

(١) فوات الوفيات ص ٢١١
(٢) ص ٣٩ من تاريخه اللمحة البدرية
(٣) اللمحة البدرية في الدولة النصرية ص ٣٩

(٤) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص ١١٦ طبعة باريس
(٥) قاموس الاعلام ص ٢٨٥
(٦) قاموس الاعلام ص ٣٩٧
(٧) ياقوت الحموي في معجم بلدانه ج ٢ ص ١٩٦ طبعة السعادة

فتسلمون انتم وجميع اهل حارتكم[8] وهكذا كان وجرى ذلك سنة ٨٥٠ ﻫ

وكذلك كانوا يرفعون الاعلام على دباباتهم وعلى الابراج النقالة[9] وكان لكل فرقة راية

تشهير من لا يقاتل

وعندما يدعو داعي الحرب ويتأخر بعض الرجال عن تلبية النداء او عندما تكون رحى الحرب دائرة ويتقاعس بعض الجنود عن خوض غمارها كان القائد بعد انتهاء المعركة يدعو المتقاعسين عن القتال ويقول لكل منهم : انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا وهكذا كان المتأخرون عن القتال يمشون عراة حفاة اذلاء مخذولين منبوذين وهذا اشد من القتل[10]

تقليل اعطية الجند بأمن شرهم

كان الخليفة ابوجعفر يقظاً حريصاً ، لم يقدم الاغراب في مراتب الدولة لما هو مطبوع في نفسه من التيقظ والسهر وكذلك اقل من اعطية الجند ليأمن عصيانهم وكذلك يزيد بن الوليد الاموي سمي بالناقص لانه نقص أعطية الجند[11]

من فنون اساليب الجندية

اثبتنا في مقال سابق[12] عند الكلام عن فنون الحرب عامة بعض امور تتعلق بالجندية ونذكر هنا باختصار مصادر بعضها لتسهيل مراجعتها :

ان الاقدمين عرفوا صفارة الخطر[13] وصور الدعاية[14] والمناشير[15] والاسلاك الشائكة[16] والملاجيء[17] ومنهم من احلف جنده بالطلاق من نسائهم ان هم فروا من الحرب[18] واستعملوا الدبابات[19] والابراج النقالة[20] والقنابل المحرقة[21] وغيره .

الفرارون

قال ابو دلامة : كنت مع مروان ايام الضحاك الحروري فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل فقال مروان . من يخرج اليه وله عشرة آلاف فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت علي الدنيا وسخوت بنفسي في سبيلها وبرزت اليه . فاذا عليه فرو قد بلله المطر فانفعل ثم اصابته الشمس فاراصل وله عينان تتقدان كانهما جمرتان فلما رآني اخذ يتهدد ويتوعد فلما رأيته على هذه الصورة قنّعت رأسي ووليت هارباً

ومن الفرارين امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد فرّ يوم مرداء هجر[22] من ابي فديك فسار من البحرين الى البصرة . وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فرّ من الازارقة وكان في عشرة آلاف .

اتي الحجاج بدواب من دواب امية قد وسم على افخاذها « عدة » فامر ان يكتب تحت ذلك « للفرار »[24]

اعدام الفرارين

عبد النبي بن علي بن مهدي الحميري صاحب زبيد وليها استقلالا بعد موت اخيه مهدي سنة ٥٥٩ وكان اميراً جواداً بطلا قاتل ملوك اليمن واجتمع له ملك الجبال والتهائم وانتقلت اليه

---

(٨) طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعه ج ٢ ص ١٢٢

(٩) يوسف بن رافع بن شداد ، النوادر ص ٢٥٠ - ٢٥١ وابن خلكان ١ : ٣٧٤

(١٠) تاريخ مختصر الدول ص ٢٤٧

(١١) حضارة الاسلام في دار السلام ص ٤٣ وابن خلكان ج ١ ص ٤٠٣

(١٢) الاديب عدد نوار سنة ١٩٤٤

(١٣) مروج الذهب ج ١ ص ١٨٠ والالات المنغمة لبني شاكر ص ١٠٩

(١٤) ابو الفدا ج ٣ ص ٧٦ وابن الاثير ج ١٢ ص ١٥

(١٥) ابن الاثير ج ١١ ص ٢٢٢

(١٦) تجارب الامم لابن مسكويه ج ٢ ص ١٩٣ وخطط المقريزي ج ٢ ض ٦٥

(١٧) تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٨ وفتوح الشام للواقدي ج ٢ ض ١٤

(١٨) معجم البلدان ض ١٣١

(١٩) الاخبار السنية للحريري ص ١٦٥ والفتح القسي ص ٦٥ والنوادر السلطانية ٢٢١

(٢٠) ابن الوردي ج ٢ ص ١٠٢ وكتاب العبر ج ٢ص ٣٢١

(٢١) اللمحة البدرية في الدولة النصرية للخطيب المتوفى ٧٧٦

(٢٢) معجم البلدان لياقوت ج ٨ ص ٢٠ تحت كلمة مرداء

(٢٣) العقد ج ١ ص ٧٤

(٢٤) ابن عبد ربه في العقد ج ١ ص ٢٠

جميع اموال اليمن وذخائرها وكان يقتل المنهزم من عسكره [٢٥]
وله شعر وعلم بالادب ولم يكن لاحد من جنده فرس يرتبطه في داره ولاعدة من السلاح ، بل الخيل في أصطبلاته والسلاح في خزائنه

واستمرت الحروب بينه وبين ملوك اليمن الى ان ظفر بـه السلطان علي بن حاتم صاحب صنعاء وقبض عليه وقتله [٢٦]

انظمة عسكرية اخلاقية

وكان الاقدمون يضعون القوانين الخاصة والصارمة على الجنود فيما يتعلق بسلوكهم الاخلاقي [٢٧] حتى انهم فرضوا بعض قوانين تتعلق في العزاب من الجنود لحماية الاهالي من سوء تعدياتهم على حرائر النساء [٢٨]

المحافظة على نساء الجنود

كان السلطان عمادالدين شديد الغيرة على النساء وكان لا يدع وسيلة الا اتبعها للمحافظـة عليهن . وكان شديد الغيرة على نساء الجنود خاصـة وكان يقول ان لم تحفظ نساء الاجناد بالهيبة ، افسدوهن وفسدن لكثرة غيبة ازواجهن في الاسفار . وكان عماد الدين من اشجع خلق الله [٢٩]

اخفاء شارات القواد في الحروب

وينبغي لقائد الجيش ان يخفي العلامـة التي كان مشهوراً بها سواء ا كان ذلك في لباسه او في جسمه فان عدوه قد يستعلم حليته والوان خيله ورايته .

وينبغي ان لا يلازم خيمته ليلاً ولا نهاراً ويبدل زيه ويغير خيمته كي لا يلتمس عدوه غرّة منه . واذا سكنت الحرب فلا يمشي في النفر اليسير من قومـه خارج عسكره فان عيون عدوه متجسسة عليه .

ومن نتائج اهمال هذه القواعد ان عبد الله بن ابي السرج قتل كبير اعدائه الذي كان يمشي خارج عسكره . وكان الفتح .

وبمثل هذا قهر الب ارسلان ملك الترك ملك الروم وقمعـه وقتل رجاله وانتصر عليه [٣٠]

---

(٢٥) خلاصة الاثر ج ٣ ص ٩٠ – ٩٣
(٢٦) تاريخ ثغر عدن عن قاموس الاعلام ص ٦٠٥
(٢٧) المقدسي ص ٤٦١
(٢٨) « الهند » للبيروني ص ٢٧٩
(٢٩) ج ١ ص ٤٥٦ طبعة باريس
(٣٠) المستطرف في كل فن مستظرف ج ١ ص ٢٥٨

وكذلك لبس الخوذة فانها كانت معروفـة عند الاقدمين وذكرها في كتب التاريخ كثير [٣١]

تحف حربية

لا تزال هوايـة اقتناء اسلحة مشاهير الابطال منتشرة حتى اليوم ومن اشهر الآثار الحربية ذو الفقار وتاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيف عبـدالله بن وهب الراسي وسيف كافور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الاعز بن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تساوي الف دينار [٣٢]

يتقلد اوقات الزينة اسلحة المشهورين

القعقاع التميمي بن عرو المتوفى سنة ٤٠ هـ . كان احـد فرسان العرب وابطالهم في الجاهلية والاسلام له صحبة وشهد اليرموك وفتح الشام واكثر وقائع اهـل العراق مـع الفرس وسكن الكوفة وادرك وقعة صفين فحضرها مع علي .
وكان يتقلد في اوقات الزينة سيف هرقل (امبراطور الروم) ويلبس درع بهرام (كسرى الفرس) وهما ممـا اصابه من الغنائم في حروب فارس وكان شاعراً فحلاً . قال ابوبكر : صوت القعقاع في الجيش خير من الف رجل [٣٣]

شعار الابطال في الحروب

المهلب بن ابي صفرة امير بطاش جواد قـال فيه عبدالله بن الزبير هـذا سيد اهل العراق ، ولي امارة البصرة لمصعب بن الزبير وانتدب لقتال الازارقة وكانوا قد غلبوا على البلاد وشرط له ان يكون له التصرف في خراج كل بلد يجليهم عنه فاقام يحاربهم تسعة عشر عامـا لقي فيها منهم الاهوال وكان شعاره في الحرب « حم لا ينصرون » وهو اول من اتخذ الركب من الحديـد وكانت قبل ذاـك تعمل من الخشب واخباره كثيرة توفي سنة ٣٨ هـ . [٣٤]

وكان ابو عمارة حمزة المتوفى سنة ٣ هـ . احد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والاسلام وكان اعز قريش واشدها شكيمة ولما ظهر الاسلام تردد الحمزة في اعتناقه ثم علم ان ابا جهل تعرض

---

(٣١) المستطرف ج ١ ص ٢٥٦
(٣٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ٢٦٨
(٣٣) الكامل حوادث ١٦
(٣٤) الاصابة ج ٣ ص ٥٣٥

للنبي ونال منه فقصده حمزة وضربه واظهر اسلامه . وكان شعار حمزة في الحرب ريشة نعامة [٣٥] .

الكتابة على النبال

وكانت اساليبهم في الحرب بالامس لا تقل عن اساليب اليوم في استعمال شتى الوسائل لاغراء سكان بلاد العدو وخطب ودهم واستمالتهم اليهم ووعدهم بالتحرر والخيرات ورفع الظلم عنهم من عدوهم او لاستفزازهم على حكامهم بترغيبهم في اضرام نار الثورة واقامة الفتن ضد عدوهم المحارب [٣٦]

امر السلطان صلاح الدين ان يكتب على سهام لا حد لها وغير جارحة الى اهل آمد يعدهم الحرية والعدل والخير والاحسان ان اطاعوه ويتوعدهم بالويل ان قاتلوه ورمى عشرات الالوف من هذه السهام فتمت الحيلة ونجحت الوسيلة وكان لهذه الحراب او « المناشير الحديدية » التأثير الحسن على اهالي بلدة آمد فتقاعدوا عن الحرب وتخاذلوا ومالوا الى حكم صلاح الدين وتركوا مقاتلته فاضطر صاحب آمد ان يسلم البلد وهي مملوءة بالذخائر والاسلحة والعتاد [٣٧]

التزيي بزي الجنود لاجل المباهاة

كثيراً ما يحدث في هذا الوقت ان يرتدي بعض الناس زي الجنود للمشاوفة والمباهاة . وقد حدث ذلك كثيراً في الزمن القديم .

وممن تزيى بزي الجنود شهر بن حوشب الاشعري المتوفي سنة مائة للهجرة وشهر الاشعري هذا كان فقيهاً قارئاً من رجال الحديث شامي الاصل وسكن العراق وكان يتزيّ بزي الجنود ويسمع الغناء بالالات وولي بيت المال مدة وهو متروك الحديث [٣٨]

افتداء الاسرى

في سنة ٥٧٣ هـ . قام صلاح الدين بحرب ولقيت جيوشه في طريقها مشقة وعطشاً شديداً وهلك كثير من الدواب واخذت اعداؤه من عسكره الذين كانوا يتفرقون في الاغارات اسرى ، وأسر الفقيه عيسى وكان من اكبر اصحاب السلطان صلاح الدين فافتداه السلطان من الاسر بعد سنتين بستين الف دينار [٣٩] وامثال هذا كثير في كتب التاريخ

التزوير والخداع في الحروب

ومن الحيل في الحرب ان يستميلوا قلوب رؤساء اخصامهم وذوي الشجاعة منهم وكانوا يدسون اليهم ويعدونهم وعداً جميلاً ويثيرون اطماعهم في نيل ما عندهم من الهبات الفخمة والولايات السنية وان رأوا وجهاً عاجلوه بالهدايا وكانوا يكتبون على السهام اخباراً مزورة [٤٠] ويرمون بها في جيوش اعدائهم . ولا بأس ان نذكر هنا ان اباعمرو (وقيل ابو يحيى) حماد بن يونس المعروف بعجرد الشاعر المشهور كان يبري النبال [٤١]

صناعة الاسلحة

وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من وضع المنجنيق جذيمة الابرش ملك العرب وبلده الحيرة في ذلك الزمان [٤٢].

وكان ابو يوسف يعقوب ممن يحسنون صنعة المنجنيق . وكان ابو يعقوب مولعاً بصنع المنجنيق والرمي به وله فيه اشعار جميلة [٤٣] وكتب التاريخ مشحونة بالتفاصيل عن المنجنيق وغيره من آلات الحرب .

وفضلاً عن الرمي بالمنجنيق فانهم كانوا يستعملون الرمي بالنفط ، وحوادث الرمي بالنفط كثيرة منها ان المتوكل على الله جعفر بن المعتصم استعمل الرمي بالنفط في حروبه في تفليس ٢٣٦ هـ [٤٤] وكان من اهر النفاطين طلق بن السمح المتوفى ٢١١ هـ [٤٥] وكان ابن الزبير يصلي في الحجر والمنجنيق يصيب طرف ثوبه فما يلتفت اليه [٤٦]

نور الدين ابراهيم

(٣٥) في البيان والتبيين ج ٣ ص ٥٣ كان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة وكان الزبير معلما بعمامة صفراء . الاعلام ص ٢٧٣

(٣٦) من مقال لنا في مجلة الاديب عدد نوارسنة ١٩٤٤ ص ٤٠

(٣٧) تاريخ ابن الاثير ج ١١ ص ٢٢٢ – ٢٢٣

(٣٨) تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٦٩

(٣٩) المختصر في اخبار البشر لابي الفداء ج ٣ ص ٥٩ – ٦٠

(٤٠) الابشيهي المستطرف ج ١ ص ٢٥٥

(٤١) وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٠٧

(٤٢) ابن خلكان ح ٢ ص ٤٤٤ و ٤٤٥

(٤٣) وفيات الاعيان له ح ٢ ص ٤٤٩

(٤٤) ابن العبري ص ٢٤٧

(٤٥) قاموس الاعلام ص ٤٥١

(٤٦) فوات الوفيات ٢١١

مصطفى وهبي التل

بقلم عيسى ابراهيم الناعوري



الشاعر الاردني مصطفى وهبي التل، هو شاعر من طراز فذ؛ له في الشعر ميدان اصيل، لا يجري – ولم يجر قط – معه فيه شاعر عربي آخر. وشعره شعر الطبع الاصيل، الذي لا اثر فيه للصناعة. وهو فيه بارز الشخصية الادبية بروزاً يميزه عن كل شاعر سواه، ويميز شعره عن كل شعر آخر. واست اعني بهذا ان شعر التل اجود من سواه مما عرفنا من شعر العرب، ولكنني اعني انه فن جديد غير ما عرفه الشعر العربي من فنون: وهو فن جديد بارع طريف، يستهوي المطالع والسامع، ويستحق ان يظفر مـن النقاد بنصيب جزل من العناية.

وللشاعر التل في شعره افتنات بارعات جداً، قل ان يجاريه فيها شاعر. مثال ذلك قوله متغزلا في قصيدة له عنوانها «العبودية الكبرى»[1]:

«ولسوف تبقى للصبابة (م) في ثرى رمسي بقية»
«وهواي سوف يظل يهـــــزأ بالقبـور وبالمنية»

فقد تفوق في هذا المعنى على جميل بثينة القائل:

«يهواك ما عشت الفؤد، فان نمت يتبع صداي صداك بين الاقبر»

واننا لنقف ونطيل الوقوف عند نداء الشاعر للشيخ عبود النجار حينما كان مؤذناً في عمان بقوله في القصيدة نفسها:

«عبود، يا ناعي النهار على المآذن في العشية!»

أو عند قوله في قصيدة اخرى:

اني اخو طرب اعيش لانتشي عل الزمان يدوخ من نشواتي
سكران؟ قد صدقوا ورب محمد اني اخو طرب، فتى حانات
اسقي واشربها واعلم انها رجس ومن عمل اللاعين العاتي

وعند عدد كبير غير هذه اللفتات الطريفة الجديدة، لا تتسع هذه العجالة لحصرها.

واذا عرفنا ان صاحب هذا الشعر رجل يعيش في دنيا الناس على غير مذاهب الناس: يعمل بوحي من طبعه، ولا يتقيد بما تعارف عليه الناس من تقاليد ومراسيم وواجبات: اذا شرقوا غرب، او صحوا سكر، او ناموا سهر؛ ولا يهمه ما يكون رأيهم فيه ما دام هو نفسه راضياً عما يفعله؛ واذا عرفنا هذا، هان علينا ان ندرك ما نراه في شعره من خروج على ما الفناه في الشعر من فنون ومذاهب وليس يهمني في هذه الالمامة ان احلل شعر هذ الشاعر البوهيمي الموهوب، ولا ان اسرد وقائع حياته، وفي كليهما – اي في شعره وحياته – مـا يستحق ان تكتب فيه الفصول الطوال، وانما اكتفي بشيء يسير من كليهما، اجـابة الى طلب الشاعر الفاضـل الاستاذ وصفي قرنـفلي، الذي نشر في عدد شباط الماضي من «الاديب» الاغر. وهذه الكلمة هي جزء من دراسة مطولة، بعض الشيء، انا بسبيل اعدادها عن مصطفى وهبي التل.

والذي اذكره الان هو قصة قصيدتين من شعر الاستاذ

---

(١) نسبة الى الشيخ عبود النجار. قاضي اربد الشرعي الآن، ومفتي الديار الاردنية سابقاً.

التل . الاولى عنوانها : « توبة » ، والثانية : « توبة عن التوبة » .

ولكي ندرك ما في شعر التل من طرافة وقوة ، لا بد لنا من معرفة اسبابه ووقائعه . ولهذا لا بد لنا من ذكر ملابسات هاتين القصيدتين .

وان المعروف عن الاستاذ التل ، انه — كما اسلفنا — لا يتقيد بدين الناس وعرفهم ان لم يوافق ذلك طبعه . وهو رجل قد تقلب في نحو احدى وعشرين وظيفة عالية في حكومة شرقي الاردن ، كان لا يغادر كلا منها الا الى منفى ، او سجن ، او عزل وتشريد .

وحدث في عام ١٩٣٢ — كما روى لي الشاعر نفسه — ان اوعز اليه بعض اصدقائه بمطالبة الحكومة ببعض امور تتناول قضية الجيش . ووافق ذلك هوى من نفس الشاعر ، فكتب في احدى الصحف الفلسطينية مقالا قاسي اللهجة بهذا المعنى ، كانت نتيجته ان نفي صاحبه الى العقبة . وهناك اتخذ لنفسه كوخاً قديماً الى جانب مقبرة ، وعاش في عزلة قاسية ، لا يؤنسه فيها سوى زجاجاته وسوى كتابين ارادوه على اصطحابهما وهما القرآن الكريم وتفسير البيضاوي فمضى يطالعهما في وحدته . وما كاد يمضي على ذلك ايام ، حتى شعر بفيض من الايمان الحق والتوبة النصوح ، تبعثهما في نفسه مطالعته للقرآن الكريم وتفسير البيضاوي . فراح يقدم ما في زجاجاته الى حراسه ، ثم يلقي بالزجاجات الفارغة في جوانب الكوخ . وارسل لحيته ، ومضى في عبادته صادقاً . وظل على ذلك نحواً من شهر . وفي هذه الاثناء نظم القصيدة التالية بعنوان « توبة » ، وبعث بها الى السيد عبدالله سراج ، رئيس الحكومة اذ ذاك . وفيه يشرح حاله ، فيقول :

أمولانا ، أمولانا   هجرنا الدن والحانا
تبدلنا من المنظو   م والمنثور قرآنا
فمن «هود» الى «طه»   نرتلها ورحمانا
لتسبيح به برمت   مخارج قول سبحانا
ومن ورد فتحت له   بسوق الذكر دكانا
الى ذقن اطلناها   بعثنون لتزدانا
لعل الرشد يمسكها   اذا ما الغي ارخانا
سلونا ام احسان   وجارتها واحسانا
واصحابا الفناهم   وخدنات واخدانا
وطلقنا مغاني الانس   اقداحاً وندمانا
فلا كأس تبل لها   ة صادي الشوق تحنانا
ولا وتر يعيد الى   جوانحه جوى بانا
سددنا عن سماع خلا   اذان الشيخ آذانا
فلا ذكرى تؤرقنا   ولا آمال ترعانا
ولا حسناء تؤنسنا   صبابتها بمنفانا
كأنا لم نكن بالام   س من سكان عمانا
ولم نسحب لكل هوى   بوادي السير اردانا
ولا شم الهيام بغا   نيات الحصن ريانا
ولم تعرف اخا النشوا   ت بنت الكرم نشوانا
ولا قوضت للالا   م بالاوهام بنيانا
ولا في جرعة الوسكي   قد اغرقت احزانا
فيا سلواننا اللذات ،   لا بوركت سلوانا
اما بالقلب يا قلبي   بقايا من بقايانا ؟
لعمر الخمر ، كاد يكون   هذا الحال بهتانا
أأوراد واذكار   وعقل جن ايانا ؟
امولانا ، امولانا   بايلة طال مأوانا
وكم بالحصن غانية   تذوب اسى لذكرانا
سعادتنا برؤيتها   وغبطتها بمرآنا
تظن ، وان بعض الظن!   وقت رجوعنا حانا
فقل للشوق : اهل الذوق ما اهتموا بشكوانا
وابلغ شيخنا عبود   عنا بعض ما كانا
لنستفتيه هل صحت   بهذا الشكل تقوانا ؟

والشيخ « عبود » رجل لا تكاد تخلو قصيدة من شعر التل من ذكره ، وهو المقصود بكل لفظة « شيخ » في شعره . فهو دائم الملاحقة للتل يؤنبه على استمراره شرب الخمر والتهتك في الحب . ولقاء ذلك لا يني التل يذكره على كل قصائده تقريباً فأحياناً يداعبه ، واحياناً اخرى يهجوه ، وطوراً يعتذر اليه ،

وحيناً يهزأ به وبنصائحه كأن يقول :

فاضرب به وبقوله وبفقهه
عرض الجدار، فذا بذلك يجدر !

وقد نظم عدداً كبيراً من القصائد دعاها باسم « العبوديات » لانها موجهة الى الشيخ عبود . وفي بعضها يقول مداعباً الشيخ :

يرى مواعظه وقفاً على اذني
وان رأس التقى زجري وانذاري
كأن عمان لم تعرف اخا طرب
غيري ، يحج الى حانوت خمار

او يقول في قصيدة اخرى مازجاً الجد بالهزل :

يا شيخ ، يا من كلما
« عنفصت » قطّب لي جبينه
ماذا على ما سامه
الافرنج خسفاً ان تهينه ؟

وسنفرد « لعبودياته » فصلاً خاصاً في دراستنا المطولة ان شاء الله . ولهذا نكتفي الان منها بهذه القطرات القليلة .

وهكذا نرى التل في ختام قصيدة « توبة » يهم بان يعرف رأي الشيخ عبود في توبته .

ولكن ما كاد ينقضي الشهر على هذه التوبة الطارئة ، حتى عاود الشاعر حنينه الى الخمر ، واشتد به ذاك الحنين العائد ، وقد فرغت سائر الزجاجات ... فماذا يعمل ؟

وراح يجمع الزجاجات الفارغة من جوانب الكوخ ، فاذا وجد في قعرها سؤراً من شراب ، سكبه في قدح كان عنده ، حتى اجتمع في كأسه مزيج من بقايا اشربة عديدة مختلفة ، اطفأ به ظمأه ثم مضى يرد على قصيدته الماضية بقصيدة من وزنها ورويها ، وجعل عنوانها : « توبة عن التوبة » .

أتهذي بالسلو وقد غرام القيد اضنانا ؟
فدع عنك الهراء وقم نذع للناس اعلانا :
الا من يشتري بالكأس والالحان تقوانا !
يباع — وجملة « بالكمش » لا يحتاج ميزانا —
بنظرة شبه حسناء تطلع في محيانا

فهل ، وبهذه الاسعار ، شارية بعمانا ؟

ثم يتذكر انه في المنفى ، فيذكر ما يعانيه في منفاه من ضيق والم ، لاسيما شعوره بان اولي الامر يرهقونه ويعذبونه .

لو اني أرأس الوزراء او قاضٍ كمولانا
لالغيت العقاب ولم ادع للنفي امكانا
اما وانا من اتخذوه للارهاق ميدانا
فمن سجن الى منفى به قد شط مأوانا
فهات الكأس مترعة من الصهباء الوانا

ولماذا يريد الكأس المترعة بشتى الوان الخمر ؟ انه يريدها لينفي بها الكدر عن نفسه ، ولينسى انه في المنفى ، بعيداً عن مغاني انسه ، ومسارح روحه ، فهو اذا سكر انتقل بخياله الى الدنيا التي يحب ، فيحسب عمان ماثلة في العقبة ، ويحسب «حميد» — رئيس بلدية العقبة — « حمدان » — صاحب مقهى حمدان في عمان، فيقول :

وهب عمان ماثلة وظن حميد حمدانا
وعش رغم القوانين التي آذتك سلطانا
فمثلك من تمرد كلما ساموه اذعانا
لسوف يظل سيف النصر للاحرار معوانا
وسوف يهير من هذي الصروح « الهلس » بنيانا
فلا يخدعك ظاهرها ولا تهويل مولانا
وقل ان قيل لاعفو : بان العفو لا كانا !
فلطف الكأس اثر الكأس نشربها سيرعانا
فحسبي بالنخيل الباسق الافنان جيرانا
وبالنورية الحسناء ، والصحراء ، نهمانا

والنورية الحسناء هي فتاة نورية اسمها فريدة كانت تؤنس وحدة الشاعر في منفاه احياناً بعزفها على الربابة ، وهي تجيد العزف عليها .

واكتفي الان بهذا القدر اليسير الذي يستطيع ان يدلنا على ان هذا الشاعر المغمور من اجدر الشخصيات الادبية بالدراسة الطويلة الوافية .

كلية تراسانطا — القدس عيسى ابرهيم الناعوري



العرب

للدكتور فيليب حتي – ٢٧٢ صفحة – دار العلم للملايين – بيروت

الدكتور فيليب حتي ابو المؤرخين المحدثين في العالم العربي ممن يمثلون الاتجاه القومي الصحيح والنظرة الواسعة الطليقة في تأريخ حضارة العرب • ويعد الدكتور حتي من الذين تألموا في عقيدتهم العربية في التاريخ • من اجل ذلك وجه وجهه في عام ١٩٢٤ نهائياً نحو الولايات المتحدة • وانقطع هنالك للبحث العلمي وللكفاح القومي ايضا • ولا تزال خطبه ومقالاته في سبيل فلسطين تدوي في كل اذن وتملأ صدور المحافل •

وبينما كان الدكتور حتي طليق الجانحين في الولايات المتحدة وضع كتابه القيم « تاريخ العرب » ثم رأى ان مثل هذا السفر المنطقي المقيد بالشواهد لا يوضع عادة الا في ايدي الدارسين والباحثين ، فخطر له ان يضع كتابا اقرب تناول يعريه من الاسانيد والتقاسيم والتواريخ المتلاحقة ويجمعه كله جمعاً لطيفاً فجاء كتابا يجمع ابرز ما في كتابه الكبير ولكن في اسلوب موافق للمطالعة •

والكتاب وضع في الاصل باللغة الانكليزية ، ولكن بدا للدكتور حتي ان ينقله الى العربية فعهد الى نفر من الذين عملوا معه الى نقل هذا الكتاب من الانكليزية الى العربية واشرف هو اشرافاً فعليا على النقل •

هذا هو الكتاب الذي نشرته دار العلم للملايين فادت بنشره خدمة عظيمة جداً للعرب وللعروبة معا • ولا ريب في ان هذا الكتاب سيضع حدا حاسما للجدال الذي يثار في الجمهورية اللبنانية حول العرب والعروبة والفينيقيين والفينيقية • فالدكتور حتي مؤرخ عالم رأى كل شيء في ظله الحقيقي وكتب كتابه هذا في جو الولايات المتحدة الطليق من كل قيد عاطفي او ارث اقليمي مصنوع •

يفتتح الدكتور حتي الفصل الثاني من كتابه هذا (ص ١٣) بقوله :

يتناول هذا الكتاب جميع الشعوب الناطقة بالضاد في الجزيرة (بلاد العرب) وفي لبنان وسورية وفلسطين وشرقي الاردن والعراق وفي ايران (اثناء وقوعها في احضان العروبة) وفي مصر وبرقة وتونس والمغرب الاقصى وفي صقلية والاندلس في ابان ازدهار الحضارة العربية فيهما ... »

وكان الدكتور حتي قد عرّف كلمة « عرب » واشار الى الرسالة التي اداها العرب (ص ٩) حينما قال :

« وليس من شعب آخر قام في القرون الوسطى بما قام به العرب في سبيل التقدم • (ونحن هنا لا نطلق كلمة عرب على ابناء الجزيرة فحسب ، بل على سائر الشعوب التي اتخذت العربية لسانا لها) فبينما كان فلاسفة العرب مكبين على دراسة تآليف ارسطو كان شرلمان ورجال بطانته يحاولون اتقان كتابة اسمائهم • وبينما كان علماء العرب في قرطبة يترددون على خزائن كتبها السبعة عشرة (ومنها خزائن حوت ٤٠٠٠٠٠ مجلد) ويعودون الى بيوتهم فينعمون بالاستحمام في حمامات بلغت الغاية في النظافة والاناقة كان الاساتذة والتلامذة في جامعة اكسفرد يستنكرون الاستحمام ويحسبونه من ملذات العيش الشهوانية التي يجب الترفع عنها ! »

من هنا نعلم اتجاه الدكتور حتي في وضعه هذا الكتاب ونعلم فوق ذلك ان هذا الكتاب ليس للاميركيين فقط (لانه قد وضع فى الاساس لهم) بل هو للعرب ايضاً وخصوصاً لاولئك الذين يعيشون في الجمهورية اللبنانية • ان كتاب الدكتور حتي هو التفسير العلمي الصحيح لتاريخ العرب وللقومية العربية وللحضارة العربية •

والكتاب بلا ريب ممتاز من كل ناحية ، الا انه ايضاً محط لبعض الملاحظات المعدودة • وانا افضل ان انبه انا على هذه الملاحظات من ان ينبه عليها غيري ، فانا من الذين يعتزون بانهم تعلموا التاريخ على الدكتور حتي وقبلوا اتجاهه في التأليف التاريخي ، احب ايضاً ان تصل كتب الدكتور حتي الى الكمال •

١ – العصر الحديث – يقف الدكتور حتي في كتابه المفصل عند الفتح العثماني ، ولكنه في هذا الكتاب الموجز يضم فصلاً صغيراً (ص ٢٥٢–٢٥٧) ، منه صفحة كاملة في استعراض الجهود العربية قبل الفتح العثماني ثم خمس صفحات في تاريخ العرب منذ الفتح العثماني الى اليوم • ولا ريب في ان هذه الصفحات الخمس اضيفت

لغرض سياسي اكثر منها لغرض تاريخي ثم هي لم تتناول الا نزراً يسيراً من الكلام على مصر ولبنان مما شاع على الالسن صوابا في السرد بعيداً او قريباً من الصواب في التعليل .

٢ — اما الخطيئة الكبرى فهي قول الدكتور حتي : « لقد احتفظ الاسلام بنظام العبيد » (ص ١٠٠) بعد ان تكلم على سور القرآن الكريم فقال عنها : « وفيها شرائع ... وقوانين مدنية وجزائية تتعلق بالقتل والثار ... والميراث واعتاق العبيد (ص ٤٦) » .

ان الاسلام لم يشأ ان يعترف بالرق ، ثم الغاه مرة واحدة حينما اصبح (اي الاسلام) نظاماً اجتماعياً قويا . ولعل استاذي الدكتور حتي عد « الموالي » من العبيد (في قول رواة الادب عن اغنياء البصرة ان احدهم كان يخرج في العشرين والعشرين من مواليه) او اعتبر الزنج الذين ثاروا في البصره في القرن الثالث الهجري عبيداً في نظر الدين او عد الجواري في العبيد . وبين ان نقول « احتفظ الاسلام بنظام العبيد » وبين قولنا ، « ان الرق قد بقي عملياً بعد الاسلام » فرق .

على ان الامر يحتاج الى دقة في التعبير وليس الموقف الان موقف عتاب .

٣ — لا يزال الدكتور حتي يعتقد ان شرلمان وهارون الرشيد قد تراسلا وتهاديا (ص ١١٠—١١١، ١٦١) ، مع ان البحوث الحديثة قد نقلت هذه الرواية من باب التاريخ الى باب الخرافة في سفر الحضارة الانسانية . الا انه كان لا يوافق المؤرخين في تفاصيل هذا التراسل والتهادي .

ولو ان غيري كتب هذا النقد الموجز لثار على الدكتور حتي لانه لم يذكر الفينيقيين سوى ثلاث مرات : ذكرهم مرتين في اثناء تعداده بعض الشعوب السامية (ص ١٢، ٧٢) ، ثم وصفهم مرة ثالثة بالبراعة في صنع الزجاج (ص ١٣٣) ، ولا غرو فالكتاب تاريخ للعرب منذ الدعوة الاسلامية ، وهو بعيد جداً عن الغرور في التأريخ وفي التصنع الوطني .

*

اننا نأمل ان يقوم الدكتور حتي في الجمهورية اللبنانية شفعياً بما قام به في الولايات المتحدة خطياً .

وبعد فكتاب « العرب : تاريخ موجز » سفر نفيس للقارىء العام وللذين لا صبر لهم على مشاق الدراسة العميقة المفصلة . وهو كتاب يجب ان يقرأه اصحاب النظرية العربيــة على انه شهادة جديدة من عالم كبير ، اما الآخرون فتلزمهم قراءته لاحد امرين : اما ان يصححوا خطأهم في التاريخ او ان يكفوا عن التصفيق للدكتور حتي .

عمر فروخ

آفاق

للدكتور سليم حيدر — مجموعة شعرية — ١٢٨ صفحة — مطابع الاتحاد بيروت

عرفت الشاعر اديباً مطبوعاً قوي القــلم ، وقرأت له في « المكشوف » مقالات ليس لك ان تحرجني بعدّها ، وليس علي ان اضايق نفسي باحصائها ، ويكفيك ويكفيني منها انها تركت في نفسي صدى ، وابقت من هذا الصدى أثراً سمته مني الان حين وصفت لك الشاعر بالاديب المطبوع .

وان اردت فلا مانع من الزيادة ، فهو الى انه اديب مطبوع قلم مثقف يحسن الجولة في موضوعات من الادب والحياة والثقافة برشاقة واناقة وترف وتوفر .

واذا كانت للالفــاظ قيمتها التي ترفع عن المتكلمين كلفة المبالغة والازراء على اللغة بالغلو والاغراق والمجاملة والاسراف ، فقف به — بالشاعر — عند هذا الحد لننتقل الى شاعر « آفاق » .

اما انه شاعر فذلك ما اشك فيه ، ولا ابيح لنفسي ان اعبر عنه بالشاعر الا حين اريد ان اجاريه ، وارحم جهده هــذا الذي اكل من ذهنه ما اكل ، والح على جبينه بما الح ، واراق من وقته ما اراق .

غير انه هذا كله لا ينال من قلب الناقد شيئاً حين يريد ان يحرص على واجبه ، والناقد كالجلاد في المحكمة العادلة يمضي لما أمر به من غير ان تظهر على سياطه آثار الرحمة واعراضها ، وربما كان في قلبه من الرحمة معان لا يفهمها المتفرجون ولا المتضورون من وقع السياط ، وقد تكون القسوة هذه معنى من معاني تلك الرحمة بهذا الاسلوب وعلى هذه الطريقة .

اقول : اني اشك في انه شاعر ، بل اشك في انه سليم حيدر فرجل « آفاق » هذا لا اعرفه ، وانا اعرف سليما الاديب المطبوع واعرف سليما القــلم المثقف الجوال في موضوعات عدة من الادب والحياة والثقــافة ، ولكن سليم « آفاق » رجل لا اعرفه قبل هذه اللحظة .

وان كان سليم هــذا هو سليم ذاك فانه الان متنكر يتبرقع بوجه رمزي ، والرمزية فن انحدر من المدارس الفرنسية الى الشعر

العربي فاخفق ، او هو فن اراد ناس من العرب المحدثين ان يحتذوه ويبتدعوه في الشعر العربي فاخفقوا، هو فن على كل حال لم يثبت حتى الآن انه شيء نافع للعربيـة او لشعراء العرب ، ولم يثبت حتى الآن ان سر الاخفاق كامن في الاداة العربيـة ، او انه كامن في ملكات من أرادوا ان يسخروا الادوات العربية لهـذا الفن في شعرنا الحديث .

حتى الآن لا يكاد يثبت عندي حال من هذين الحالين وان كنت الى ثانيهما اميل، ولكن الثابت الذي لا جدال فيه أن احدا من هواة هذه المحاولة لم يوفق الى نموذج يغري او يقنع بان هـذا الفن شيء نافع او لذيذ او انه اهل لان يضيع فيه وقت منشيء او منشد على الاقل .

ولكنه مع ذلك فتن جماعة من شبابنا كثرتهم من المبتدئين المجربين ، وما كاد هؤلاء يمضون فيه حتى مسح على افئدتهم بكف ساحر ، وادخلهم الى «قماقم» يرون – هم – الى الدنيا من خلالها معكرة ناخرة وهم فيها مردة جبـارون ، والناس يرون اليهم في القماقم قصاراً ممسوخين ..!

ترى ما الذي اغرى سليما الاديب المطبوع والقلم المثقف الجوال ان يجرب حياة هذا القمقم العجيب ! .

ما ادري ... وجل ما ادري من ديوان « آفاق » انه ينام على شاطيء هذه القماقم في موضع مريح .

وقد قلبت فيه صفحات لم تشوقني الى المتابعة على شدة حاجتي الى قراءة الشعر في هذه الايام التي اغرقتني بالاحـداث السياسية، وحالت بيني وبين الادب بعد ان عشت له دهراً غير قصير .

واجمع ما صرفني عن مواصلة القراءة في هذا الديوان الكريم على صاحبه – مختص بامور اجملها اجمالا يقسرني عليه ضيق الوقت . صرفني عن « آفاق » سليم ان موسيقاها ملجلجة لا تنسكب في السمع ،ولا تساغ في الذوق حتى تكاد تحتضر على اطراف الالفاظ وتخرس على اوتار التعاريض كما يخرس الوتر حين ينقطع لا حين يريد له الموسيقار ان يخرس او يتخافت .

وصرفني عنها عري التراكيب من جمـال التأليف وحسن التناسق مضافاً الى ان المفردات في ذاتهـا ليست من الذوق الشعري المتخير .

ولعلي لمحت حيرة في الذوق الشعري لا تستقر بالشاعر عـلى مذهب واحـد في مجاراة قرائه وعصره ، فبينا هو يدنو بها دنواً شديداً من الالفاظ المألوفة ، اذا هو يبتعد بها ابتعاداً شديداً ايضاً على المألوف ، فهو ابدا اما منقاد الى مثل « الاوادم » او جامح مع صيغ « يفعوعل » .

وصرفتني عنها مضايقات القوافي المبتسرة القلقة، واكثر مـا آلمني فيها استبدادها بالشاعر وعنادها له حتى تضطره ان يلقي بين يديها السلاح وينصرف عنها بسلام .

ثم صرفني قبل هـذا كله عنها انها قلما تجمعها الصلات بالاساليب العربية الصريحة التي لا يكون الشعر الا بها عربياً .

وفي الديوان امثلة كثيرة لهذه الملاحظات الخاطفة ، ولولا ما نخشاه من الاطالة ونؤثره من الاختصار لكان لنـا منه متسع للسرد والتنظير .

وافضل ما تصنعه ان تعود الى الديوان وتسعى منه الى احدى القصائد او المقاطيع وتختبر ما حدثناك به ، اختبارا يسيرا ، وستجد الديوان كريما لا يتعاصى ولا يتأبى ولا يجمح .

على ان الديوان لا يخـلو من ابيات تـذكرك بسليم الاديب المطبوع ولكنها ابيات هاربـة ... هاربـة من نثر سليم الى شعره ! .

ولعل سليما آخر الامر ينفق هـذا المجهود على موهبته فيكون دائما الاديب المطبوع والقلم المثقف الجوال .

بغداد — صدر الدين شرف الدين

صاحب جريدة الساعة

البعث

للاستاذ محمد محمود – ١٦٠ صفحة – دار الكتب الاهلية القاهرة

الايمان والحرية،وجمال الطبيعة هي الاصول المعنوية التي سيطرت على القسم الاول من ديوان (البعث) وقد عنونه صديقنا الشاعر الاستاذ محمد محمود « من الاعماق » وكانت فتنته بهـذه الاصول ظاهرة طبيعية ، فليس هناك شاعر اصيل الا تجده متشبثا بالايمان والحرية والجمال ،وعندنا انها روح الشعر بل الفن كله ، وبدونها لا يكون الانسان شاعرا او لا يكون انسانا واذا شئت رددتها جميعاً الى اصل واحد هو (الحق) ، اليس الشعر في جوهره حقيقة الكون تحسها مادة جميلة ، او معاني قوية . ويأخذ كل من الخيال والشعور والاسلوب جاهداً في تصوير هذه الحقيقة موفقاً منصوراً او قاصراً مقهوراً ؟

وكانت « المناجاة » ، رقيقة تدل على حرمان من جانب ودل

من آخر ، وخير ما جاء فيها مناجاة « عروس الشعر » وتصوير امتناعها او ارستقراطيتها، ثم مواطن حسنها ومبعثها سواء في الطبيعة الجميلة ، والانسانية العجيبة ، والفضائل النفسية .

وقد ظفرت الاسكندرية بجل (وصف) الشاعر وهو وصف يقوم على اساسين من الحسيات والمعنويات ، وهو في الاول مشوب بعاطفة الاعجاب وفي الثاني ممزوج بالحكمة والتأمل وهذان وجدا في وصف البحر وسانستفانو . ولعل الاسكندرية بلد خليق باكثر من هذا فهو عروس البحر المتوسط وتاج هذا الوادي .

ويـأبى الاستاذ محمد محمود الا أن يزج بنفسه في مسألة التجديد في الشعر ، عرض لها في قسم المراثي (ذكريات ودموع) حين ذكر حافظ ابراهيم ، وعنده ان التجديد ظاهرة طبيعية او هو مسايرة للحياة نفسها ، فليس هناك داع الى التصايح ومضايقة الشعراء ولا سيما ان الفن بطيء الاستحالة لخضوعه لتقاليد شتى وشدة اتصاله بالغرائز والمواهب النفسية ، وهـذه تحتاج الى وقت وجهـد لتستحيل وتتجـدد ، وحسب حافظ ابراهيم أن يوقظ الشعور بنظمه :

تتلى قصائده على اسماعنا فتثير فينا نخوة الاقدام
يهتز في يده اليراع كأنه سيف يروع بحده الصمصام

ان ديوان البعث يدل على نزعة جديدة في الشعر ملكت صديقنا وخالف بها عن مذهبه الاول في ديوانه السابق فترك ، الى حد بعيد ، هذه المجاملات الشكلية ، والاوضاع التقليدية ، واتخذ في (البعث) موضوعات لنظمه استمدهـا من الحياة الحافزة او من تفاعله معها فكانت خليقة بهذا العنوان .

واستطاع الاستاذ محمد محمود بذلـك ان يخطو بفنه خطوة اخرى ، فيعلقه بالطبيعة والانسان ويسلكـه بين ضروب الفن الراقي المهذب الكريم ولا يبتذله ويهوى به الى العبث والمهانـة والطرح في الاسواق .

فاذا تقدمنا لنلتمس من ديوان (البعث) او لصاحبه شخصية فلسنا نتعب في سبيل ذلـك اذ كان الشعر كصاحبه سمحاً سهلاً مجلو الصفحة لاتعقد ولا اضطراب وانمـا هو فيض طبعي او تعبير جميل عن طبع جميل .

ومهما يلقاك به صاحب (البعث) من شكوى ، فانك تلحظ المرح يشمله ويغلب عليه ، تجده في القصص ، والوصف ، والغزل والمناجاة كما تشعر به من حديث الشاعر وسلوكه .

وهناك مسألة الاسلوب الشعري ، فقد كانت تصادفني مواقف اشعر فيها بقصر الاساوب دون نفس صاحبه ، او تعثره في عبارات علمية لا تليق بالشعر فتهبط بتراكيبه . ولا شك ان تلك تعد هنة يجب ان يبرأ منها مثل هذا الديوان .

وطالمـا نصحت للشباب بالعكوف على التزود بالادب العربي الاصيل ليكتسب أساوبهم القوة والروعة . . ولكن الاستاذ « محمد محمود » ليس بشاب ومع تقدم سنه وشدة تعلقه بفنه أجد من حقه علي ان أطالبه بأساوب يكون كفاء عقله وشعوره .

وهناك أمور أخرى كنت أنتظرها في هذا (البعث) ولكني فقدتها ، اين هذه الحرب الضروس وما اتصل بها من أحداث ومخترعات ؟

أين طبيعة مصر الادبية، ومجتمعاتها المختلفة، وطبقاتها المتباينة أين الوظيفة والموظفون . والديوان والكاتبون ؟

أين الاغاني والاناشيد وأين القصص التمثيلية والاحاديث الجدلية ؟ أين مصر الحديثة ؟

على أني أرجو ان يكون هذا (البعث) لبنة طيبة في صرح الشعر المصري الحديث ، وأن يتابع الاستاذ محمد محمود جهوده الفنية ، بين هذا الرعيل المعاصر من الشعراء في جد وتوفيق ؟

القاهرة احمد الشايب

هموم الشباب

للدكتور عبد الرحمن بدوي — ٦٨ صفحة — مكتبة النهضة المصرية

لايستطيع من يقرأ هذا الكتاب « هموم الشباب » ان يخرج من تلاوته بـ « خبرة » مستقرة ، بينة الاوصاف ، واضحة المعالم ، تتركز في الذهن والحس على ميزات معينة ، ولعل ذلك يعزى الى ان الكتاب ليس فناً ادبياً قائماً بذاته : فليس هو رواية او قصة وليس هو اثراً فكريا او فلسفياً ، وليس هو حديثاً وجدانياً عاطفياً . . بل هو في الحق ، مزيج من هـذه جميعا . . ففيه من القصة عنصر الحادثة ، وفيه من الفكر خطرات ذهنية وبدوات فلسفية ، وفيه من الوجدان الوان من العاطفة والاحساس .

غير ان الذي لا شك فيه ، ان المؤلف يقصد الى بث افكاره وآرائه اكثر ما يقصد ، ويتوسل بسائر العناصر في سبيل هـذه الغاية ، فالكتاب مشحون بالنظريات العلمية والنفسية والاجتماعية المعروفة منها والمبتكرة، وهو يتناول كثيراً من القضايا الفكرية ويعالجها بقسط وافر من المنطق والاطلاع وبعد النظر ، وهو لا

ينتظر دائماً ان تعرض له القضايا حتى يعالجها ، بل قد يختلقها اختلاقاً ليرى فيها رأيه ، وهذا ما يدعو الى القول ان الدكتور بدوي ، لم يكن حين كتب « هموم الشباب » على شكل « يوميات » سوى مفكر واسع الثقافة ، جم الاطلاع ، لا يعنيه شيء فيها كما يعنيه الفكر والنظر والفلسفة ، ولذلك جاءت « الحادثة » ضعيفة لا تصلح ان تكون اساسا لرواية جميلة ، لانها عبارة عن « يوميات » احدى بنات الهوى « ارتيست » ليس فيها رابطة وثيقة تقود الحادثة على شكل قصة .

وحرص المؤلف على التفكير قد يؤدي به احيانا الى الاغراق في النظريات ، والى « التصنع » الفكري ، كما هو الحال حين يدافع (هو او بطل الكتاب) عن بنات الهوى في عدة صفحات محاولا تبرير مسلكهن بشتى انواع الدفاع المادي والاجتماعي والاقتصادي . . . ثم الردود على هذا التبرير ومناقشته نقاشاً يكاد يثقل على النفس وقد يشعر المؤلف بذلك احيانا ، فاذا بالفتاة تقول ، بعد ان تتفلسف ردحاً من الزمن ، : « لا داعي لتلك الفلسفة التي لا قبل لي بها . . . »

ومهما يكن من امر ، فينبغي ان ينظر الى هذا الكتاب على انه اثر فكري يتناول كثيراً من قضايا الاجتماع ويحللها تحليلا موفقاً بالاجمال ، يدل على غنى فكري وافر . ويحسن الا تعتبر « هموم الشباب » رواية او قصة ، لانها تفتقر الى عناصر كثيرة (ولا اقول قواعد) لا تصلح القصة بدونها ، كالحادثة القوية الجميلة ، والحوار الصالح (فالحوار في هذا الكتاب ضعيف جداً فضلًا عن انه طويل ممل للغاية احيانا) الخ . . .

ولا بد لي ان اذكر ان للمؤلف قدرة عجيبة في الوصف وعناية فائقة بالتحليل تنم عن انه ينعم بحس فني مرهف ، فلاريب في ان القارىء يعجب بالغ الاعجاب بتلك الصفحات التي يصف فيها الرقص والراقصين ويتطرق الى تحليل عواطفهم ونفسياتهم في ذلك الموقف . واسلوب الدكتور بدوي شديد الاسر (اجمالا) متين التركيب ، والفاظه متخيرة . . ولكنني لا افهم لماذا يلذ له احياناً ان يغرق بالغريب ، ويعمد الى السجع . . . فانظر مثلًا ماذا يقول في وصف امرأة « فتقدمت فتاة هركولة ، في بطنها دحل ، يعلوه حبر ، ويهبط به ثجل الخ . . . » فان القارىء ليس دائماً مستعداً للبحث في القاموس ، وخصوصاً لمعرفة معنى امثال هذه الكلمات الثقيلة التي لن يستعملها احد في كتابته او حديثه قط ، فضلا عن انه لن يقرأها في كتاب آخر ! . . ثم ان في الكتاب اخطاء نحوية وغير نحوية كان يحسن بالدكتور بدوي ان يتلافاها كاستعماله « الرأس » بصيغة التأنيث « رأس مستديرة » و « سوياً » بمعنى « معاً » واضافة الياء الى تاء التأنيث : « فكفانا ما انزلتيه بنا » (ص ٤٤) — « الصور التي كونتيها » (ص ٦٧) وجعلتيني (ص ٦٥) الخ . . . ونصب اسم كان في قوله : « الا اذا كان الى جواره سوارين . . . (ص ٦٠) وقوله « عصاتكن السحرية . . ص ٧٣) والصحيح « عصاكن . . . » وغيرها من الهنات التي كنا نرجو ان يخلو منها هذا الكتاب .

سهيل ادريس

عالم الغد

لويلز — نقله الى العربية الاستاذان عبد الحميد يونس وحافظ جلال — ١٥٨ صفحة — دار المعارف بمصر

عكف ويلز منذ نشبت الحرب العالمية الاولى على درس المشكلات الانسانية بروح واسلوب الاديب ، ولما احس ما اصاب العالم من تفكك سنة ١٩٣٩ اصدر كتابه المشهور « مصير الانسان » الذي درس فيه المعضلات السياسية دراسة بيولوجية .

ولما بلغت الحرب العالمية الثانية اوجها من التدمير والافناء اخرج هذا الكتاب الذي ينقل الى العربية اليوم .

وقبل ان يمضي برسم مقترحاته في تنظيم العالم ، يذكر المحاولات السياسية التي تنزع الى حل مشكلة العيش او مشكلة الحكم ونقدها نقداً صريحاً ، نقد الفاشية والديمراطية والاشتراكية . ولم يكن ويلز في كتابه هذا مثاليا او خياليا او صاحب مدنية فاضلة يبشر بها ولكنه واقعي ينشد الكمال الممكن .

صدر حديثا

١ — لبنانكم — للاستاذ فريد مخلوف — ١٠٠ صفحة — مطبعة المعارف
٢ — اصل العائلة — تأليف فردريك انجلس — ترجمة الاستاذ اديب يوسف ١٥٤ صفحة — دار الحكمة بغداد .
٣ — الاستعمار البريطاني في مصر — تأليف النيور برتر — ترجمة الاستاذ احمد رشدي صالح — ٦٤ صفحة — دار القرن العشرين للنشرة — القاهرة .
٤ — حكومة العراق . للدكتور مجيد خدوري — ٣٢ صفحة — بالانكليزية
٥ — مشكلة الاسكندرونة : للدكتور مجيد خدوري — ٢٠ صفحة — بالانكليزية
٦ — حواء — شعر — للاستاذ الياس شليطا ، مع مقدمة للاستاذ عمر ابو ريشة — ٤٨ صفحة — مطبعة السلام حلب .

جولة الأديب في شهر

احتفل لبنان في العشرين من نوار الفائت بذكرى مولد جلالة الملك فيصل الثاني، احتفالا دل على ما يكنه اللبنانيون من حب وولاء لجلالته. وقد اقامت محطة الاذاعة اللبنانية حفلة خاصة احتفاء بهذه الذكرى الكريمة تكلم فيها نخبة من رجال الادب والصحافة. ونثبت في جولتنا هذا الشهر بعض ما القي في هذه الحفلة.

*

فيصل

للدكتور نقولا فياض

اي يوم على الزمان فريد
بشرتنا به عذارى العيد
نازلاً في السواد من كل عين
حاملاً ذكريات ماض مجيد
بالسيف الحسين يلمع في البيد
وجند الحسين ملء البيد
ثورة للشريف اضفت على
العرب بنجم من الحياة جديد
حملت للشآم تاجاً على
خفق قلوب لها وخفق بنود
فاستوى لحظة كفته فخطت
في جبين الشآم آي الخلود
اصعدت فيصل البطولة فيها
درجات المسوّد المعبود
وحواليه من شباب وشيب
كل مستبسل وكل شهيد
لم يرعه المستعمرون ولا
اجفل منهم لعدة او عديد

غير ان الاقدار عز عليها
ان يضحى بحلمه المنشود
فاذا للعراق منه نصيب
وله في العراق عز الرشيد
دولة شادها على اسس
العدل وحب الاصلاح والتجديد
وكساها من عزمه حلل المجد
ومن حلمه جمال الورود
فاذا ما تلفتت نحوها اليوم
قلوب بالحمد او بالنشيد
وابتهجنا لعيد فيصلها الثاني
فشوقاً لروح ذاك العميد
ترك المجد للعروبة غرساً
سوف تجني ثماره في الحفيد

***

ايه بغداد ان عيدك هذا
هو عيد الآمال عيد الوعود
وللبنان حقه في التهاني
فهو ما زال ذاكراً للعهود
ايد الله عرش فيصل باليمن
واحيا بالابن مجد الجدود

في دجلة

لالياس خليل زخريا

في دجلة
في شعاب دجلة ، هدير عميق
يدوي دوياً على مسيّح الازل
..... اجر يا نهر
..... اسق النخيل في واحات الضفتين
قل لشفاه الشموس العطشى انك
رويتها يوم اللفح في قيلولة الزمن الناشيء
قل لمحراث القدر انك شهدت تفتق النواة
الاولى في خلية التربة المختلجة
تدفق يا دجلة
في مصبك حكايات سرمدية حفرتها
القوافل ، قوافلنا ، على مآقي الدهور
ما ابرز عنوانك على قرطاس الفكر .
ما احب اسمك في مواسم الجزيرة
تجري ... وكأن الفجر في شطك نبات
تزبد ... وكأن التصدية في موجك صلاة
تترنح ... وبغداد ارنان في جرسك
مداد في طرسك
حبات في نفسك
حنٍّ ، يا دجلة ، يومك الى امسك
اسأل قناطر المنصور
كيف حركت بغداد قبابها في مسالك الجوزاء
كيف قال رفيقك ، الفرات ، لنهر المجرة :
تمسك ،
بالدفة ،
بالضفَّة ،
بالمرساة ،
ان شلالي لاعصار
ان المقادير لمساقط شلالي

•

ان العظمة لابتداع سرمدي يحمل الجديدين على كتفيه
كما تحمل ضفتاك ماءك
كما يحمل ماؤك ضفتيك
***
ونقرأ ...
وما نحن ممن يبغض كتابك
ولا انت ممن يوصد بابك
***
نهم منا ، وسخاء منك ، وبين النهم والسخاء
يولد الشوق ...
تولد الاخوة ...
ولولا نهم التربة ، وسخاء الديمة ،
لما كان الربيع
ولولا نهم الخيال ، ورحابة الاجواء
لما كان الارتفاع
ولولا شوق الآذان وحفيف الجوانح
لما كان الاستماع
لو لا الرافدين لما كانت بغداد محراباً
لو لا بغداد لكنتيا دجلة، ضفة موحشة ، ومياهاً موحشة تنصب في الانحدار الى خلجان العباب البعيدة .
كنت ماء يشرب بالحناجر
لا ضياء يحتسى بالخواطر
بشفاه القلوب
بحنين النواظر
***
ونقرأ ...
وما نحن في ضجر من مناك
ولا نحن في قلق من رؤاك
لانك كقرار الغناء في نشيدنا اليومي
كلما تمتمت باسمك شفاهنا ، رفت في اسراء هديرك قلوبنا
ما اوضح عنوانك
ما ارق ارنانك
حدث ، حدثني ، ياوريد ، بغداد
ان ليل السمر في زهوة الصفاء
ان الهلال الخصيب في خضرة الرواء
ان الجزيرة تتمخض بالمنتظر
ان قوافلك تحدو هوادج السحر
ان انهارا عديدة في ارضنا تنبض نبضك في الطريق الى اللقاء على مطالع الثريا
ان ظلمة الليل الدامس تتهاوى عن مناكبنا
ان اجيالا ثقيلة من الحديد تنتثر عن جبيننا
ان عنوانك ضم معانيك
ان معانيك وعت جوانح حروفك
ان غرسة من « ام القرى » نمت في سيفك
ان قرشياً حبَّك اسمك عقالا على ناصيته
ان هاشمياً كبيرا من الندوة ارسل صهيل حصانه طفاح مسامعك
ان هاشمياً صغيرا من الندوة يترعرع
في ارضك
في كنفك
في حشاشة قلبك
***
ان الواحة كانت فلاة
ان الدوحة كانت نواة

برقيات أدبية

● تعلن « اسرة الاديب » الى جميع اصدقائها رواد دارها انها نقلت سكناها من محلها غربي ساحة الدباس ، بسبب اعمال القصر البلدي هدماً وانشاء ، الى باب ادريس قبالة الكبوشية ، حيث نزلت في ضيافة جريدة « بيروت » الغراء .

وتشكر اسرة الاديب « اصحاب جريدة بيروت » واسرتها الكريمة ، لحسن ضيافتهم ، غيرة منهم على الاديب وحباً بعقيدتها ، وتسهيلا لتنظيم رسالتها ، وتقوية ، لهذه الاخوة العربية القائمة بين الاسرتين العربيتين .

فاذا تأخر هذا العدد عن الصدور بضعة ايام ، فهذا النقل كل عذره .

● ينتظر ان توافق وزارة المعارف المصرية على اعارة الحكومة الاسبانية احد اساتذة اللغة العربية من خريجي الازهر ودار العلوم لتدريس هذه اللغة وآدابها في جامعة غرناطة . وكانت الحكومة الاسبانية قد وجهت طلباً بهذا الشأن الى وزارة المعارف المصرية في الشهر الفائت .

● عاد الدكتور فيليب حتي استاذ اللغات السامية بجامعة برنستون الى وطنه الاول لبنان بدعوة من الحكومة اللبنانية ، بعد غياب اثنين وعشرين سنة . وكان اول من استقبله لدى هبوطه من الطائرة في مطار بيروت النسخة العربية لكتابه « العرب » وقد نقله الى العربية الدكتور حتي نفسه ، ونشرته دار العلم للملايين .

● تكلم الدكتور فيليب حتي في جمهور المحتفلين به لدى وصوله من اميركا فقال : اني ، وان كان يبدو على نطقي بالعربية بعض الثقل ، غير ان قلبي عامر بالعروبة مفعم بحب العرب . وهنا قاطعه احد المستقبلين قائلا : اما عندنا ، فعلى العكس ، انك ستجد ألسنة تفيض بلاغة عربية ، ولكن قلوبهم لا تنبض عروبة ولا تحس حباً نحوها ...

● سيزاد عدد اعضاء مجمع فؤاد الاول من ثلاثين الى اربعين « ليتمكن بعض اصحاب الكفاءات العلمية والفنية من الاشتراك في عضويته وابحاثه » ...

● ينادي السيد « عبد الحسين عبدالله » على صفحات « الحكمة » الادباء في لبنان ، ويطلب منهم ان يخرجوا من ابراجهم العاجية ويجابهوا الواقع ويردوا على الرأيين اللذين نشرتهما « الاديب » للاستاذين العقاد والمازني حول الفروق بين آداب البلاد العربية .

● اقامت بعلبك حفلة وداع لابنها البار الدكتور سليم حيدر . وقد القى الاستاذ يوسف حجا قصيدة موضوعها « الشاعر » مهداة الى الدكتور حيدر ، كما القى المحتفى به قصيدة في بعلبك مهداة الى الاستاذ خليل مطران بك .

● القت المستشرقة الآنسة ماري غواشون محاضرة في كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول وقدمها الدكتور عبد الرحمن بدوي لتجيب عن ثلاثة اسئلة : اولها : كيف عنيت بابن سينا ؟

ثانياً : ما هي اجدى الوسائل للتفاهم بين الشرق والغرب ؟

ثالثاً : ما هي حالة الشباب الفكرية في باريس ؟

فأجابت عن السؤال الاول : انها حين مكثت في بلاد المغرب مدة من الزمن احبت العرب ، ثم حالت احوال صحية بينها وبين العودة اليهم ، فوجدت في دراسة ابن سينا تعويضاً عما فقدته من الحياة في بيئة عربية .

وترى ان وسيلة التفاهم بين الشرق والغرب هي الفلسفة الاسلامية ، ومحاولة التوسع في الصلات الفكرية التي ربطت بين مفكري اوربا والشرق العربي ، فالغرب تتلمذ على الشرق العربي في القرون الوسطى ، ويفيد الشرق العربي كثيراً من الغرب اليوم .

واما حالة الشباب الفكرية في فرنسا فهي بين تيارين متناقضين : الحاد مسرف من جهة وتدين عنيف من جهة اخرى . وتظهر المناقشات الدينية في كل الاوساط ... !

● سافر الدكتور سليم حيدر القائم بأعمال المفوضية اللبنانية في طهران ، الى مقر عمله في ١٩ نوار ، يصحبه رجال المفوضية .

وكما ان القائم بالاعمال سيمثل لبنان السياسي في بلاط جلالة الشاهنشاه تمثيل ، فأن شاعرنا ولا ريب سيمثل ، بنجاح ، لبنان الاديب في بلاط الفردوسي وسعدي وحافظ الشيرازي .

● تتجه النية الى اجراء اصلاحات واسعة في المجمع العلمي بدمشق لتجعله صالحاً للعمل ، وسيكون من اول هذه الاصلاحات تبديل الاشخاص الاداريين الذين يوجهونه .

● يرى الدكتور محمد مندور ان الشعر سائر الى الانقراض لان قوى العقل آخذة في الطغيان على قوى الاحساس عند البشر ، وهو يخشى ان يكون النثر نفسه سائراً نحو التحول من النثر الفني الى النثر الرياضي ، حيث تصبح

ان النواة كانت اصلا
ان الاصل كان حلماً
ان امتك امة ، لا تموت لانها احلام
لا تموت !
ان الحقيقة كانت خيالا
كان جدك ، الكبير ، يافيصل الصغير
خيالا ، فاذا به يتجسد في الرافدين ضوءا
و آمالا ، والغد امل ، والبناء امل والذين
لايحلمون هم الذين لا ينشئون

فيا فيصل الصغير ، متى تكبر ؟!
ان القلوب الكبيرة تضم بالحلم الاكبر
مشارق جبينك يا فيصل ، الامل .
ان جدك علم الناس كيف يحبون
اسمك وان كان سيفاً
لان السيوف التي لا تحب هي في
الصدور حربة .
وكان جدك في صدره وصدرنا ،
عظمة

ومحبة
عهد لن ينبتر ، عقد لن ينتثر ،
الم يعصب جدك ، الاول ، الاكبر
على فودي الجزيرة قلبه شراعاً

***

على قريش دارت الجزيرة العظيمة
على الجزيرة اشرقت قريش العظيمة

الياس خليل زخريا



اول نوار ١٩٤٦ – كان تقرير لجنة التحقيق البريطانية الاميركية – بشأن فلسطين مخيباً لآمال العرب .

٣ – قدم امام المحكمة الدولية الجنرال توجو الذي كان رئيساً للوزارة اليابانية عند بدء الحرب .

عقد اتفاق تجاري جديد بين تركيا والسويد

اضربت جميع البلاد العربية احتجاجاً على تقرير لجنة التحقيق بشأن فلسطين .

ارسل سعادة عبد الرحمن عزام باشا الامين العام لجامعة الدول العربية مذكرة الى مؤتمر وزراء الخارجية المنعقد في باريس عن القضية الليبية وعن رغبة الليبيين في ان يعيشوا مستقلين .

٤ – زار الامير عبدالله امير شرقي الاردن بغداد .

٦ – رفض الناخبون في فرنسا الدستور الجديد باكثرية مليون صوت ، وهذا الدستور يرمي الى قيام مجلس نواب واحد ، وكان قد وافق عليه اكثرية الشيوعيين والاشتراكيين في المجلس التأسيسي الفرنسي . وهكذا قضي على فرنسا ان تظل سبعة اشهر اخرى تحت حكومة موقتة . وستجري انتخابات في شهر حزيران لانتخاب مجلس تشريعي آخر قوم بوضع دستور جديد يقدم للناخبين في نهاية هذه السنة .

٨ – وجهت حكومة الولايات المتحدة الدعوات الى البلدان الممثلة في لجنة القنبلة الذرية التابعة لمنظمة الامم المتحدة لحضور تجارب القنبلة الذرية التي ستجري في المحيط الهادي .

٩ – بدأت المفاوضات بين مصر وبريطانيا لتحديد موعد جلاء القوات البريطانية عن مصر

١٠ – اضربت القاهرة اضراباً شاملا انتصاراً القضية فلسطين العربية .

اعتبر هذا اليوم في كثير من مدن الهند يوماً لفلسطين

١١ – وصل الى ميناء الاسكندرية جلالة الملك فكتور عمانوئيل ملك ايطاليا المتنازل عن عرشه على ظهر نسافة ايطالية .

اطلق سراح الجنرال فيغان لاعتلال صحته ، وكبر سنه ، والجنرال معتقل منذ ثلاثة سنوات ونصف .

١٣ – اخفق مؤتمر سملا (الهند) في مهمته ، فقد عجز عن الوصول الى الاتفاق بين بريطانيا والهنود .

١٦ – بدأ الحلفاء بتدمير جميع انصاب الحرب في المانيا ، التي اقامها الالمان تذكاراً لانتصاراتهم .

١٧ – غادر وزراء خارجية الدول الاربع مدينة باريس بعد ان توقفت اعمال المؤتمر دون ان تعلن نتيجة اجتماعاتهم .

١٨ – استقالت الوزارة اللبنانية التي يرأسها دولة سامي بك الصلح .

٢١ – الف السيد سعدي الملا الوزارة اللبنانية .

حمل وزير خارجية الولايات المتحدة روسيا نتائج فشل مؤتمر وزراء الخارجية ، وصرح انه اذا لم يدع مؤتمر السلام للانعقاد هذا الصيف فان الولايات المتحدة ستطلب الى منظمة الامم ان تتولى مهمة التسويات السلمية

٢٥ – اصبحت امارة شرق الاردن مملكة ، واصبح الملك عبدالله بن الحسين ملكاً عليها .

٢٧ توقفت المفاوضات المصرية البريطانية لخلاف وقع بين الجانبين .

٢٨ – بدأ مؤتمر ملوك ورؤساء العرب اعماله اليوم في « انشاص » قرب القاهرة ، وهو المؤتمر الذي دعا اليه جلالة الملك فاروق ويضم ملوك ورؤساء سبع دول وهم الملك فاروق ، والملك عبدالله ، والشيخ بشاره الخوري ، وشكري بك القوتلي ، والامير عبدالله والامير سعود وسيف الاسلام عبدالله .

٢٩ – رفعت سيام شكوى على فرنسا الى منظمة الامم المتحدة متهمة اياها بالاعتداء وطالبة عرض قضيتها على مجلس الامن .

(تتمة « مقالات » المنشورة على صفحة ٤)

طريق القرية الى المقبرة ممرات سهلة من التراب المأهول . لا بلاط اسود تترنح عليه ، « حطقطقات » الجياد ، ولا رتاج ضخم يوصد عليك كما توصد على السلع المتاجر الضخمة .

ان المقبرة في القرية قطع من الاحلام النائمة تستيقظ اذا شئت في كل نسمة

الموت في القرية ضريح متحرك . . .

ورحنا نشرب من الزبيب المعتق والليل يعبث معنا بغدائر الساقية الشقراء .

ثم التفتت الى صديقي وقالت :

ما رايت مثلكما حقا . . . تتحدثان عن الموت كانه هو التعلة . . . اشربا ، ان القهوة وحدها لجة الحياة .

وناولته الكأس فانثني يمص مليا من ممص شفتها ويغرق معها في التأمل والتلفت وترتجف يده . . . وتقع الكأس على ارض السرداب

لقد انقطع خيط السكينة

لقد انتهى الشراب

هوذا الصباح يتسرب من وصاوص الرتاج .

قم بنا يا نديم . . . لا لن نموت في هذه المدينة .

لنا في القرية بيت شامخ ، وقبر شامخ ، وندماء اسخياء لا يعيشون من قلة الموت .

الياس خليل زخريا